

جان لامبرت

عالم الاشروبولوجيا

تقرير لمنظمة اليونسكو

التراث الشفهي واللامادي في اليمن الوضع والأفق

بعد اجتماع الخبراء والذي انعقد في مقر اليونسكو في باريس في الفترة 15-16 يوليو 2015م وفي إطار خطة عمل للطوارئ والتي وضعتها اليونسكو من أجل حماية التراث الثقافي اليمني في الوضع المأساوي التي تعيشها اليمن منذ مارس 2015، وبناء على طلب المنظمة (المكتب الإقليمي في الدوحة)، قمت بعمل بحثاً خاصاً عن الوضع الحالي للتراث الشفهي واللامادي (يشمل الحرف التقليدية في اليمن).

وبالرغم من كل الصعاب التي تعرقل الإتصالات باليمن في الوقت الحالي، إلا أنني تمكنت بالتواصل مع العديد من الجهات والأشخاص والمؤسسات المهتمة بحفظ وتوثيق هذا التراث سواء قبل أو خلال الأحداث الحالية ومن مختلف المدن اليمنية. أريد أن أشكر هنا الأشخاص التي وفرتني بشتى المعلومات، وأيضاً الزميلين محمد جرهوم ورفيق العكوري لمراجعتهما الترجمة العربية لهذا التقرير.

- يقدم التقرير وصفاً مختصراً لهذا التراث وسنستعرض فيه :-
- بعض التغيرات التي اثرت عليه منذ عقود وكذلك التهديدات التي يتعرض لها
- وصف مختصراً دور الدولة والقطاع الخاص والجمعيات الغير حكومية
- المؤسسات المتخصصة في التراث الشفهي واللامادي (بالإضافة إلى ملاحظات حول التراث المحمول)
- مقترنات و توصيات لعمل استراتيجية ضرورية لدعم الجهات العاملة في مجال الحفظ والتوثيق على التراث اللامادي والشفهي
- ملحق في نهاية التقرير قائمة ببليوغرافية تحتوي على المنشورات والوثائق والتقارير المتعلقة بالموضوع، وكذلك قاعدة بيانات (Excel) تحتوي على نفس المعلومات بترتيب رقمي.

المحتويات

الفصل الاول : ثراء وتنوع التراث الشفهي واللامادي في اليمن

- 1 الموسيقى والرقص
- 2 اللغات واللهجات
- 3 الآداب الشفهية
- 4 العلوم والتكنيات الشعبية التقليدية
- 5 الطقوس والمعتقدات
- 6 فنون المسرح في القرن العشرين
- 7 التراث المحمول

الفصل الثاني : التغييرات التي تؤثر على التراث

- 1 الموسيقى والرقص
- 2 اللغات واللهجات
- 3 الآداب الشفهية
- 4 العلوم والمعارف الشعبية التقليدية
- 5 الطقوس والمعتقدات
- 6 التراث المحمول

الفصل الثالث : دور مؤسسات الدولة (وزارة الثقافة – وزارة التعليم العالي – وزارة الإعلام – المركز الوطني للوثائق)

الفصل الرابع : القطاع الخاص والتجاري (فرق موسيقية – شركات انتاج موسيقية)

الفصل الخامس : القطاع التعاوني (الجمعيات – الدوريات – المؤسسات)

الفصل السادس : المؤسسات العلمية والفنية المتخصصة (الموسيقى – الادب الشفهي – الجمعيات – التراث المادي المحمول)

الفصل السابع : التراث اليمني والمؤسسات العلمية الدولية

الفصل الثامن : الحالة الراهنة والتوقعات المستقبلية

الملحقات

- ١- قائمة المصادر
- ٢- تقرير عن المحفوظات الصوتية للكتور شهرزاد حسن (٢٠٠٤) (بالإنجليزي)

- ٣ - تقرير عن مشروع اليونسكو للحفاظ على الغناء الصناعي (٢٠٠٦-٢٠٠٩) (بالإنجليزي)
- ٤ - تقرير عن الأنشطة المتعلقة بالحفاظ على التراث الشفوي واللامادي في اليمن، المجلس الدولي للموسيقى التقليدية، د. جان لامبرت (٢٠١٤)
- ٥ - برنامج "الندوة الدولية للموسيقى اليمنية"، صنعاء يوليو ١٩٩٧
- ٦ - برنامج موسم الموسيقى اليمني في معهد العالم العربي (١٩٩٧-١٩٩٨) (بالفرنسية)

الفصل الأول: ثراء وتنوع التراث الشفهي ولامادي في اليمن

ا إن التراث الشفهي واللامادي في اليمن يتمتع بثراء هائل وتنوع ملحوظ، ويعود ذلك إلى لتنوع الجغرافي والطبيعي لليمن فسكانها هم مزارعون خضر في الجبال والمرتفعات ومزارعون في السهول الساحلية وصيادون في البحار المليئة بالأسماك في البحر الأحمر والمحيط الهندي وبدو رحل في حدود صحراء الربع الخالي التي توجد فيها واحات خصبة وسكان المدن هم بناؤ القصور والمعمارات الإسلامية الفاخرة، وهم ورثة حضارات شامخة.

إن اليمن يقع في ملتقى قارتين، وهو موقع تأثيرات حضارية عربية وافريقية وتركية وهندية. وواخيراً وبالرغم من سطوة الحداثة وبشدة، وبالرغم من أن التعليم الابتدائي انتشر على نطاق واسع منذ السبعينيات من القرن العشرين، الا ان الثقافة الشفهية ما زالت هي المسيطرة.

ثمة بعض الصعوبات في تحديد نوعية التراث الثقافي بسبب التغيرات الاجتماعية والثقافية السريعة التي عاشتها البلاد منذ ثورة ١٩٦٢، فإذا أخذنا بعين الاعتبار عموماً "التراث" كجزء من الثقافة الذي نجده مهدداً بالاندثار، فلا ينبغي هنا ان ندرج بعض المظاهر التي ما زالت حية؛ وعلى العكس من ذلك، فإن العديد من اشكال هذا التراث ما زالت حية، مع أنها مهددة فعلاً بتغيرات سريعة والمجتمع لا يعي ذلك. ولعرض هذا المجال الواسع، سوف أميز سبعة مجالات رئيسية غير حصرية: الموسيقى والرقص والأدب الشفهي، واللغات واللهجات، والطقوس والعادات، المعارف التقليدية، الفنون المسرحية، قطاع الحرف اليدوية.

١ - الموسيقى والرقص

ثراء وتنوع الموسيقى والرقص في اليمن لا يحتاج إلى أدلة وبراهين. غالباً ما تكون هذه التقاليد في كل من (صنعاء ، تهامة، حضرموت) ذات أهمية تاريخية كبيرة، وفي الوقت نفسه لها أهمية جمالية وفنية كبيرة. ويمكننا أن نعمل قائمة موجزة بذلك:

أ - أغاني العمل للمزارعين وصائدِي الأسماك والبنائين وحادي الإبل، الخ

ب - أغاني القبائل الزامل (الحارثي ١٩٩٠، يمين ١٩٩٥)، الرزفة، رقصة البرع، وكذلك صياغ الأنساب للدوشان الملقبة في المناسبات في مدح العشائر أو الأسر الكبيرة.

ج - الأدعية والابتهالات والأناشيد الدينية، (ابتهالات الحج وتسابيح الليل)

د - الأشكال الغنائية المدنية المرافقة لآلة العود مثل الغناء الصناعي في صنعاء وغناء الدان في حضرموت. كما وجدت أشكال حديثة في القرن العشرين مثل الغناء اللحجي (سبيت) والغناء العدني. (لامبرت ١٩٩٣، قائد ٢٠٠٤)

كما يوجد العديد من الأشكال الموسيقية الشعبية المرافقة لآلة الطنبورة والسمسمية. كذلك أنواع أخرى ترافق الآلات الهوائية مثل الم Zimmerman والقصبة والمدروف (الناري)

و الآلات الموسيقية لم تجمع في متحف معين في اليمن. واحد تلك الأسباب الازدراز الاجتماعي الذي يعاني منه مستخدم تلك الآلات.

وتتميز الموسيقى اليمنية بآلية نادرة جداً هي العود وحيد القطعة "القنبوس" أو "الطرب" والذي يغطي بجلد (٢٠١٣) لامبرت مقراني) لهذه الآلة اصالة كبيرة فيما يتعلق بتقاليد الموسيقى العربية..

وهناك العديد من الدراسات لباحثين أجانب مثل :-

لامبرت ١٩٩٧، يمين ١٩٩٥، برونه ١٩٩٧، السنير ١٩٩٠، سكايبلر ١٩٩٠. كما هناك العديد من الدراسات في تاريخ الموسيقى لباحثين محليين (شامي ١٩٧٤، عبده غانم ١٩٨٠، مرشد ناجي ١٩٨٤، ثعالبي ٢٠٠٤).

تحتوي الرقصات على نفس التنوع، وأيضاً على نفس التأقلم مع الوظائف الاجتماعية وإظهار الشرف والتمثيل السياسي، مثل رقصة البرع، رقصات قبيلة الزرانيق في تهامة، (مع ما يرافقها من تمرينات رياضية)، وكذلك رقصة العدة والعسا في حضرموت. وكذلك أنواع

عديدة من الرقصات التي ترافق حفلات الزفاف . وهناك ايضا دراسات على الرقص مثل عدرا (١٩٨٢، يمين ١٩٩٥).

وهذه الفنون الموسيقية حية جداً حيث نرى ذلك في الحفلات التي نظمت في امريكا واوربا في التسعينات والآلفية . وكثرة إنتاج الاقراص المدمجة يعد شاهدا على ذلك (انظر ببليوجرافية وديسكونجرافية).

في اليمن المعاصر ، تمتاز الموسيقى والرقص بوظائفها الهامة كعلامة تحديد الهوية الثقافية ، منطلقة من رمزية محلية إلى معاني مناطقية متلما اظهر ذلك في اعمال الانثروبولوجيا نجوى عدرا (١٩٩٣) ، ثم إلى رمزية توحيد الوطن (لامبرت ١٩٩٣).

منذ 2011 وخلال الاحداث السياسية في اليمن ، لعبت الموسيقى التقليدية دورا هاما ، واكتسبت وظائف جديدة في إثارة الاحتجاج الجماعي ، مثل المونولوجات المتخصصة تقليدياً في النقد الاجتماعي ، على سبيل المثال :- محمد الاضرعي

<https://www.youtube.com/watch?v=u6-5LEm97Ys>

ولا سيما من خلال الاندماج ببعض الاشكال من الهيب هوب ، الأمريكي الذي برز في اليمن مع منشد الراب الامريكي اليمني الأصل ، حاج "أ.ج." مسعد منذ 1997 :

<https://www.youtube.com/watch?v=AH3epyJFyH4>

وبما أن "أ.ج." عالج المسائل الاجتماعية المحلية وقام بإدماج اسلوبه المحدث بالموسيقى التقليدية وشارك مع فنانين تقليديين مثل حسين محب وفؤاد الكبسي وابراهيم الطائي ، وعبد الرحمن الأخفش ، فاستطاع ان يصل الى جمهور واسع . ومنذ ذلك الحين ، لعب الهيب هوب دوراً كبيراً في التغيير ، متوجهًا إلى الأحداث المدنية والسياسية في العامين 2011-2012 . وقد تم تكيف الهوية اليمنية ، لا سيما بفضل نصوص شعرية مجددة بالكامل:

<https://www.youtube.com/watch?v=uldmB4hnngo>

كما تتطورت الرقصات التقليدية ، حتى بمرافقها الموسيقية ال معروفة:

<https://www.youtube.com/watch?v=U4e6WG9Hu68>

نجد في جنوب شرق الجمهورية اليمنية ثلاثة أنواع مختلفة من اللغات العربية الجنوبية الحديثة : المهري، السقطري والهبيوت (سيميون سنيل ١٩٩٧ ، ١٩٩٩ ، واتسون ٢٠١٢). وبالرغم من انه لا يتحدث بهذه اللغات سوى عشرات الاف فقط، إلا ان هذه اللغات الثلاث تجد اهتماما كبيرا لدى المختصين باللغويات التاريخية ومقارنتها للسامية وكذلك للغة العربية لأنها مرتبطة باللهجات المستخدمة في العصور القديمة، الحميرية و السبئية.

ومن الواضح ان هذا يمثل كذلك ثروة أدبية شفهية. وكان الاهتمام في البداية من الباحثين الأجانب فقط، لكن في الآونة الأخيرة أصبحت موضوع دراسات لباحثين محليين (الإرياني ١٩٩٦ ، المهرى ٢٠١٣).

توجد في اليمن العديد من اللهجات الريفية والجلدية المتباعدة (الهضارب، تهامة، حضرموت) مع التغييرات البسيطة من قرية الى قرية، وهي الان في تراجع مع ظهور وسائل النقل والاعلام منذ الثمانينات الى التسعينات. وبما أن هذه اللهجات اقرب الى حميمية الحياة اليومية، فإنها تعتبر ثروة كبيرة تسمح بالتعبير عن تفاصيل الحياة العادية بل عن مشاعر دون ان تفقد صلتها باللغة العربية المكتوبة. وصارت هذه اللهجات موضوع عد من الدراسات الجزئية على سبيل المثال (فان هوف ١٩٨٥) وبهن ستيد (١٩٨٥). ولكن هذه اللهجات ليست معروفة بالكافية بعد. كما ان لهجات المدينة لا تعرف بشكل جيد، باستثناء نسبى في صنعاء (rossi ١٩٣٩ ، واطسون ١٩٩٣ ، نعيم سنبر ٢٠٠٩). وهي لا تمثل لهم سوى الثروة الثقافية والتاريخية الهائلة للبلاد. وقد تأخر الباحثون المحليون اليمنيون عن الباحثين الأجانب لكنهم استطاعوا مواكبتهم متأخرا (سوسوة ٢٠٠٤).

وللاطلاع ببعض العينات، يرجى مراجعة موقع بانغالوس المختص باللغات الشفهية:
http://lacito.vjf.cnrs.fr/pangloss/languages/Yemeni_Arabic.php

إن أشكال التعبير الشفهي موجودة في مجالس الأدب في صنعاء كما في شوارع وأسواق المدينة وفي قرى جبال اليمن وسواحلها. وهي موجودة في كل الأماكن، سوى بشكل حميمي او بشكل مسرحي. إضافة الى تشكيلاً كبيرة من المظاهر الكلامية: الصلوات والحكايات والامثال الخطب السياسية بالإلقاء القبلي، الملحم، وذلك في بعض الطقوس والسياقات الاجتماعية المختلفة.

ومما لا شك فيه أن اليمنيين شعب يضع الشعراء بمرتبة اجتماعية عالية. وتوجد ألوان مختلفة من الشعر فهناك (العامية والكلasيكية، الأدبية وشعبية، الغنائية او الملقة، في

المساجلات المرتجلة مثل الدان (محافظة حضرموت) والبالة، أو بشكل جماعي بين مزارعي الجبال، بل بشكل فردي في "اغاني العزلة"

وللشعر اليمني انواع واشكال كثيرة، صارت موضوعاً لدراسات الباحثين المحليين (شامي ١٩٧٤، المقالح ١٩٧٨، عده غانم ١٩٨٠) وكذلك مجموعات ودوافع (الحارثي ١٩٩٠، الاكوع ٢٠٠٤، العمري ٢٠٠٦) او الباحثين الاجانب (سارجينت ١٩٥١). وأكد بعض الباحثين وجود وظائف مرموقة من الاتصال السياسي بين القبائل من جهة و الدولة من جهة اخرى (كيتون ١٩٩٣). وابرز باحثون آخرين دور وسائل النشر للصوتيات (الكاسيت) باعتبارها وسيلة اتصال اسرع في وقت العولمة، وخاصة بين اليمنيين في المهجر (ميلاز ٢٠٠٧)

3 - الأدب الشفهي

(أ) الحكايات والأساطير:

مبئيا يمكننا تعريف هذه المجموعة بانها: الحكايات الخيالية : (البردوني ١٩٧٨ ، عبده ١٩٨٧) ، أساطير تأسيس المدن (ميرميه ١٩٩١) ، قصص المزارع و القبيلي الأسطوري علي ولد زايد (لامبرت ١٩٨٥) الأساطير الدينية والصوفية، الملحم المنسوبة إلى قبيلة بنى هلال (كانوفا ١٩٨٥) القصص الفكاهية التي تعبر عن الأنماط والقواعد والمؤسسات الاجتماعية وتسخر منها في آن واحد (لامبرت ١٩٩٧)

ب . الأمثل الشعبية: قام بعض الباحثين اليمنيين بعمل دراسة حول هذا الموضوع (الاكواع ١٩٦٨ ، العمري ١٩٩٣) ولكن معظم هذه الابحاث لم تتم وفق منهجية علمية حديثة .هـ الادب الشعبي الخاص بالامهات والاطفال (ت تكون من حكايات والاغانى حزورات و - (البيضاني ٢٠٠٦ ، حداد ٢٠٠٧ ، البيضاني، بوادين، النوري، لامبرت ٢٠١٠)

مؤلفات كثيرة دمجت بعض هذه الجوانب كلها في نفس الوقت، على سبيل المثال،
حضرموت: ياصادق ١٩٩٣

٤- المعارف او العلوم الشعبية التقليدية -

هذه المعارف التقليدية تمثل البعد الفكري والعلمي للتراث الشعبي

أ - علم الفلك والزراعة ، المعارف في مجال التقويم والجداول الزمنية ، مع تقويم سنوي مرتب حسب النجوم وزراعة حبوب الذرة (بيدوشا ١٩٨٧)، الخاصة بجنوب الجزيرة العربية في جميع المناطق الجبلية وفي محافظة حضرموت وتهامة، كانت موضوع عدد من المنشورات (فارسكيو ١٩٨٥، العنسي ١٩٩٨، ٢٠٠٣) ولكن لم يتم جمع شامل للروايات العديدة في المناطق المختلفة

ب - علم الفلك والملاحة : المعارف التقليدية بالمواسم والرياح والنجوم لتشغيل الملاحة الى المدى الطويل. وكذلك معرفة عادات الاسماك واحترام الطبيعة عند الصيادين. وتکاد لا توجد ابحاث في هذا المجال

ت - الطب التقليدي، وخاصة طب النباتات الغني جدا في اليمن (حبيشي ومولر هو هنستين ١٩٨٦، فلورنتين ٤ ٢٠٠٤)

ث - علم الري واعرافه التقليدية، خاصة تقسيم استخدام مياه المطر في المرتفعات (موندي ١٩٨٩، فارسكيو ١٩٩٢)، وكذلك اعراف ملكية الارض التي لم تدرس بعد .

ج - اعراف القبائل بما يخص الشرف والعصبية القبلية وقواعد الحرب (العامي ، دريش ٢٠٠٧)

معظم هذه المجالات كانت موضوع أبحاث جزئية، ولكنها لم تدرس بشكل منهجي إلا بعضها. وهذه المعارف في اغلب الأحيان تخص منطقة أو وادي او قرية بالتحديد مع اختلافات بسيطة من منطقة إلى أخرى. وينبغي أن تكن موضوع اهتمام خاص لما لها من أهمية كبيرة في الاقتصاد المعاصر سواء كانت المعرفة الزراعية القابلة للتكييف على أساليب الزراعة الحديثة او معرفة النباتات التي يمكن استغلالها في عمل مستحضرات صيدلية وجميلية او غيرها.

اما القواعد المعتادة عرفيًّا لا تزال باللغة الاهمية لتغذية تفكير هندسي وقانوني حديث لتنظيم توزيع المياه في بيئه يعد فيها الماء من الموارد النادرة والمكلفة جدا.. ولسوء الحظ، فان عدد الدراسات المتخصصة في هذا المجال عدد قليل جدا

٥ - العادات والتقاليد الاجتماعية والطقوس الدينية

نستطيع ان نصنف هذا المجال الإثنوغرافي الواسع الى:

أ - الألعاب بما فيها ألعاب الأطفال (عيدروس ٢٠٠١) و ألعاب البالغين بما فيها الألغاز
ب - مراحل دورات الحياة عند الولادة (الختان) والزواج (العقد، الزفة) (معلوم ٢٠١٤) والدفن وطقوسه، كل هذه العادات متعددة جداً بحسب المنطقة، وخاصة الزواج الذي يعتبر مرحلة مركبة في حياة الفرد وفي استراتيجيات المجتمع.

ت- الاحتفالات والمجتمعات العشائرية؛

- الطقوس الدينية السنوية والشيعية مثل طقس يوم الغدير الذي يجمع بين تذكار ديني وسياسي (علي ابن أبي طالب) ويتحول إلى نوع من الكرنفال المحلي يشارك فيه أطفال القرية في المدن الكبرى (ميرمي ١٩٩١). ، في صنعاء نجد أشكال متعددة جداً من الصلوات والأدعية والأذان، وطقوس مولد نبى الإسلام وتسابيح الليل وتسابيح الحج لها أشكال فنية عديدة. أيضاً شعائر المجموعات اليهودية (الأقلية المهددة بالانقراض في اليمن) والتي تحتوي على ثقافة باللغة الأهمية بالنسبة للمسلمين اليمنيين وتاريخهم بالرغم من توادها حالياً خارج البلد. وكذلك العادات والتقاليد للجماعات الإسماعيلية، التي لعبت دوراً مهماً في تاريخ اليمن، ولو أنها أصبحت اليوم أقلية صغيرة (وتقريراً لم تدرس في اليمن قط). بالرغم من أن لهذه الطقوس ارتباط وثيق بالجانب الفني والغنائي (الاكوع ٤٠٠٤)

- الشعائر المرتبطة بالمباني والأماكن المقدسة مثل قبور الأولياء الصوفيين وأضرحة بعض الشخصيات التاريخية وستتحقق اهتماماً خاصاً. كما هو الحال فيزيارة السنوية لقرن النبي هود، بالقرب من مدينة تريم في محافظة حضرموت، حيث يجتمع الحجاج خلال أسبوع في وادي لا ينتعش إلا في هذه الفترة:

<https://vimeo.com/33239878>

. ويمكن ان نعتبرها نوعاً من السياحة التقليدية التي تأتي مع سباقات وعروض للجمال، ومع العديد من أشكال الموسيقى. كذلك الزيارات إلى الولي العيدروس في عدن وإلى الولي الجبرتي في زبيد، محاط بعادات ومعتقدات وطقوس خاصة (العمري ٤٠٠٤). وفي بعض الأحيان احتفالات موسمية مثل احتفال قرية الجاه في تهامة، الذي يركز على محصول التمور في وقتها في الخريف. وستتحقق كل هذه المناسبات اهتماماً خاصاً لأنها تعتبر وسائل جماعية لبناء الهويات، وخاصة على مستوى أوسع من الإطار الاجتماعي التقليدي (العائلة، القبيلة، القرية) وتمثل حقيقة الحياة الثقافية المحلية (الرياضة التقليدية، سباقات الخيول والجمال

وألعاب ورقصات) كما تلعب دوراً فعالاً في الحياة الاقتصادية مع أسواق شعبية مؤقتة (تبادل بضائع تجارية وصناعات يدوية متنوعة، ، وتواجد الباعة المتجولين بجميع أنواعهم).

١. كما نجد على سواحل همامة ومنطقة عدن العديد من السكان يمارسون الزار التي هي من صل أفريقي (بتين ١٩٩٣). وهذه الشعائر التي ترافقها آلية الجذب مع الموسيقى تعتبر احتفالية معقدة، تهدف إلى استيعاب مريض يعني من اضطرابات مختلفة يعتبر سببها هو وجود الروح الخارقة من الجن أو "الرياح". وهكذا هذه الطقوس الهمامة تلعب دوراً مهماً في التماسك الاجتماعي.^٥

وبعض هذه التعابير الاجتماعية كانت مواضيع لأبحاث أنثروبولوجية، ولكنها ما زالت بحاجة إلى دراسات أعمق ، كما ان أحوالها المهاشة تحتاج إلى إجراءات محددة لحمايتها.

٦- الفنون المسرحية في القرن العشرين

المسرح:

قبل الفترة المعاصرة لم يتسعني وجود مسرح خاص في اليمن. ولكن هناك العديد من الفنون التمثيلية التقليدية : فنون الحوكاتي التي كانت تقال في المقاهي في المدن الساحلية. وبعض الاللئاب المصاحبة لكرنفالات في الهضاب، كبعض الاشخاص الذين يقلدون الخرفان بلبس جلودها (كما في المغرب العربي في عاشوراء)، كما تحتوي طقوس الزار العديد من التمثيليات للأرواح والرياح، وكذلك في ممارسات الصوفيين ، كما في بعض الرقصات الجماعية (البرع، العدة، الرزيج).

من جهة أخرى المسرح بالمعنى الحديث وجد في عدن في وقت مبكر جداً في القرن العشرين تحت تأثير الاستعمار البريطاني (العلقي) .

ويمثل المسرح تقليداً جديداً قد تجذر سريعاً في المجتمع. انه موجود في صناعة وفي عدن وفي عدة مسارح، كما يوجد أيضاً بعض ألعاب السيرك مثل المشي على الحبل. لكنه مثله مثل الموسيقى عان المسرح من عدم الاهتمام والدعم من سلطات الدولة، ولأنه لم يتمكن مثلاً من الإجتماعي بعد كمشهد قابل للاستثمار التجاري ولم يحصل على الأماكن المشيدة للعرض والتمثيل

السينما:

لأسباب معروفة ما زالت السينما في مراحلها المبكرة في اليمن. لكن في بداية القرن الواحد والعشرين أصبحت الأفلام الوثائقية التي تتناول مواضيع اجتماعية كثيرة نوعاً ما:

بدر هيرسى، الشيخ الانجليزى والجنتلمن اليمنى (2000)

http://www.imdb.com/title/tt0479226/plotsummary?ref_=tt_ov_pl

- خديجة السلامي، غريبة فى مدinetها (2005)

<https://www.youtube.com/watch?v=PAkPFZQA6EM>

وقد ظهرت بعض الأفلام الدرامية الطويلة المميزة بمشاركة مكثفة بين الدراما الجذابة والواقعية الاجتماعية

- بدر هيرسى، يوم جديد فى صناعة القديمة (2005)

<http://cy.revues.org/1398>

: خديجة السلامي، انا لنجم، ١٠ سنين ومطلقة (2015)

<https://www.youtube.com/watch?v=0bJX8Lm4XzQ>

المسلسلات التلفزيونية

بـ ان كان من الصعب التقاء المسرح بجمهوره من ناحية فمن ناحية اخرى سمح التلفزيون بإنتاج مسلسلات درامية و فكاهية لاقت شعبية كبيرة. و اعتباراً من عام 2011م، أظهرت هذه الإنتاجات طابعاً تحريراً أكثر مما كان في السابق.

مثلاً: تلميذ مدرسة موجود في نفس الصف منذ ثمان سنوات (2012)

<https://www.youtube.com/watch?v=L2i5iJHA0e0>

همّي همّك، مسلسل مُثُل باللهجة التهامية، من منطقة فقيرة ونائية عن العاصمة، الشيء الذي ، يعتبر اختراق نوعي للتحيزات الاجتماعية واللغوية

https://www.youtube.com/watch?v=MtpbfI2u_UY

ومع أن الفيديو كليب كان في البداية نوع من الإنتاج الغنائي السينمائي العصري التجاري - المليء بالكليشيهات الساذجة، إلا أنه أصبح يتأقلم نوعاً ما مع أساليب جديدة بعيدة عن أصوله: كالتعبير عن الحب الرومانسي، لكن في سياق معين من مجتمع محافظ، فإنه يكتسب معانٍ

:أعمق:ه

<https://www.youtube.com/watch?v=a7fsllRVg04>

او تكييف التقليد والحداثة في خطة الزينة المعمارية:ه

<https://www.youtube.com/watch?v=phg2irZ86uc>

ايضا معالجة قضايا اجتماعية وسياسية، مثل التأر:

<https://www.youtube.com/watch?v=AgVpgcqMFps>

ا ٧ - التراث المحمول.

التراث المحمول هو التراث اللامادي او التراث الذي يتكون من منتجات مؤقتة مثل الحرف اليدوية والأثاث والمخطوطات، أي الثقافة المادية التي يمكن نقلها أو "حملها"، أو كل ما يختلف عن التراث المعمّر. وحسب التحديد الذي اختاره لهذه الكلمة، يمكن أن تدخل فيه أيضا بعض المعارف الشعبية مثل علم النجوم وعلم الملاحة، وأدوات مثل ادوات المزارعين والبنائين وما يشبه ذلك

بدايتنا دعونا نتذكر ان اليمن حتى عام 1962 كان مكتفيا بذاته في إنتاج مكونات الحياة المادية اليومية وهذا يعطى فكرة عن الثروة الهائلة للمعارف التقليدية الموجودة في الصناعات اليدوية والحرف. وبما أن هذه الثقافة المادية قد تم وصفها في التقرير لمشروع برنامج الأمم المتحدة اليونسكو " الاستراتيجية الوطنية للتنمية الثقافية في اليمن" ، أعدت صياغتها الدكتورة وير، ٢٠٠٠)، سوف نكتفي هنا بوصف التطورات التي يحملها هذا التراث منذ ذلك التاريخ في الفصل الثاني من هذا التقرير .

الفصل الثاني: التحولات التي تمس التراث غير المادي والمحمول

منذ الثورة الجمهورية في 1962 ، حتى إعادة وحدة اليمن في 1990 ثم حتى أيامنا هذه، تأثرت الثقافة الشفهية اليمنية بالعديد من التحولات تهدم تقييدها من مضمونها و تشويها او ازالتها المطلقة. وفي الوقت نفسه، يجب الا يغيب عن بالنا ان هذا التصور هو مفهوم نسبي لأن هذه التقاليد الفنية الشعبية تتطور دائماً، وكثيراً ما يغرس الزمان الأشكال الجديرة بالبقاء والأشكال الجديرة بالزوال، حسب قدرتها للإجابة على بعض الوظائف الاجتماعية او غيرها. غير ان الشعور العام المرتبط بالزمان و المتصل بالظهور المفاجئ للحداثة، إضافة الى ظهور إمكانيات تقنية جديدة لتسجيل إفادات العصور القديمة، سمعية او مرئية، أدى إلى الشعور بالضرورة الملحة للمحافظة على ما نسميه الآن "التراث". وتعد هذه الاعتبارات تحدي هام بصدق بناء الذاكرة الجماعية، وبناء هوية وطنية خاصة بكل اليمنيين.

ويهدف هذا الحفظ إقامة استدامة ثقافية معينة حيث يعتبر فيه التغير نوع من الغزو. فتصبح هذه "التهديدات" لا بد ان تؤخذ من منظور نسبي، ولكن في نفس الوقت من منظور جدي عندما يكون ذلك ضرورياً. وفي الوقت نفسه تدهور الحالة السياسية والأمنية منذ نهاية عام 2014 وبداية عام 2015 خلق تهديدات جديدة يصعب تقديرها على المدى المتوسط والبعيد.

١. الموسيقى: لا شك ان الموسيقى هي التي خضعت الى التحولات الأكبر. وبما أن المكننة اجتاحت معظم المهن وغيّرت أنماط إنتاج الحرفيين طمست معظم أغاني العمل (عند المزارعين والبائنين وغيرهم من الحرف التقليدية).

وسائل الإعلام الحديثة، الراديو ثم التلفزيون، استوردت أنماطاً فنية مدنية أجنبية أو خارجية، مثل الفرق العربية والأوركسترات المفعولة (في السبعينات) حتى إدخال الآلات الكهربائية (في ثمانينات) وتعديلاتها جذرياً في اللغة الموسيقية بواسطة التقنيات الرقمية (في التسعينات). هذا التسرع في تبني التقنيات الغير متمكن عليها على المستوى الجمالي أدى إلى طمس بعض الانواع الموسيقية الاخرى الأقل تکبر. إن الهوس الاعمى للحداثة غالباً ما يمحى الحاجز الهاشة للذوق الموسيقي التقليدي، لأنه في الغالب مجرد من غياب الإحساس الفني ، وهذا أمر لا مفر منه في جميع المجتمعات، ولا سيما من خلال زيادة حجم صوت المكبرات الكهربائية. أصبحت الجماليات التقليدية والتي كثيراً ما تعتمد على حدة الاستماع واحترام الفنان المحصورة في أماكن محدودة.

صناعة الآلات: إن العود وحيد القطعة القديم "القنبوس - الطرب" كاد ان يغيب تمام أمام العود الشرقي منذ السبعينات. واليوم صانعوا الآلات التقليدية مهدوون بواردات الهند ومصر. من جهة اخرى، إن الغناء المصحوب بالعود الشرقي اصبح في الجزء الثاني من القرن العشرين النمط السائد، وما زال يتتطور ويزدهر، وهو ما زال يجذب المواهب الجديدة عند العديد الموسيقيين الشباب. كثير من الموسيقيين الريفيين المتخصصين بالمزمار تحولوا إلى هذا الصك ويستوردون اساليبهم في هذا القالب الكلاسيكي: خاصة في الغناء الحضري حيث الفرقة متوسطة الحجم، ولكن مع زيادة الأورج:،

<https://www.youtube.com/watch?v=plvZIHcvAeQ>

بينما في صنعاء، ما زال الأسلوب الفردي السولو قائماً: حسين محب (مولود ١٩٨٥):

<https://www.youtube.com/watch?v=p7LEjjP9K44>

- الأماكن الحفلات العامة: بما أن الموسيقى التقليدية ما زالت مرتبطة بـ"المناسبات" الاجتماعية، مثل الزفاف وغيرها، لا يوجد في اليمن مكان عام او مفهوم "الحفل الموسيقي العام"، حيث يمكن تقديم مثل هذه الموسيقى:

<http://www.yementimes.com/en/1826/culture/4471/International-and-local-music-at-Yemeni-weddings.htm>

وحتى في السنوات الأخيرة، كان الموسيقيين موظفين في الدولة لا يعملون إلا في مناسبات السياسية والوطنية. هذا الوضع الهامشي "المرافق" لشيء آخر قد عرق تطوير الموسيقى كفن أي إنتاج ثقافي متخصص يمكن ان يحصل على تقبل وتقدير معين من قبل جمهور مختص ومتكافئ

التسويق: حتى ولو ان تسويق الموسيقى منذ السبعينات عكس نوع من النشاط التلقائي الا ان التوزيع الواسع بواسطة اشرطة الكاسيت ثم الأقراص المدمجة (في التسعينات) ثم بالانترنت (في الألفية) حدث تدهوراً عاماً في نوعية التقنية للتسجيلات حتى أن عبارة "الموسيقى التقليدية" كثيراً ما تصبح مرادف لـ"تسجيل ردئ". وفي ظل هذه الظروف، إن الإحساس الرافي لأصوات رصينة خاصة لبعض الطرز التقليدية (مثل العود اليمني القنبوس) لم تؤمن على الاطلاق، حتى أصبح استتساخ التسجيلات العشوائي يعد مقبرة الموسيقى التقليدية

حقوق التأليف: في غياب قانون حقوق التأليف والنشر، قد سبب التسويق العشوائي خيبة امل للفنانين التقليديين، وأدى إلى رفض بعضهم للتسجيل، سواء كان تجارياً أو غير تجارياً. قانون

الملكية الفكرية الذي صدر في أوائل التسعينيات لم يطبق بسبب غياب المراسيم او التعاميم، بالنظر الى قلة إمام رجال القانون المتخصصين في هذا المجال. وعلاوة على ذلك فان المكانة الاجتماعية الدونية التي يعاني منها الموسيقيون التقليديون وخاصة فيما يتعلق بالمحترفين منهم اسهم بتباطؤ عمليات التكيف الازمة، لأنها يمكن ان تؤكد صعوبة حصولهم على حقوقهم امام المحاكم. من الان فصاعدا فان التوزيع المجاني (بث على شبكة الانترنت) لا يسمح لأغلبية الموسيقيين من قبض حقوقهم الملكية الفكرية. وإذا استقاد الكثير من الجمهور من هذا الازدهار ، لكنه الحق أضرارا كبيرة بالموسيقيين الذين لا يستطيعون حتى الان التحكم على التوزيع التجاري لفنهم. وبما ان الموسيقى ليس لها قيمة في المرتبة الاجتماعية والتي قد تشجع الطبقة الوسطى الى التمتع بها كترفيه ، فقد اصبح الموسيقيون مضطربين الى ممارسة الموسيقى مجددا، كملاذ آخر في الفرص الاجتماعية خاصة مناسبات الزواج، كأساس لمعيشتهم.

حتى سنة ٢٠٠٠ ، كان هناك فجوة كبيرة بين الإنتاج التقليدي الذي كان يعتمد على شريط الكاسيت والسوق العالمية التي كانت تعتمد على حوامل احدث حيث ما كان يسمح الاتصال بأخر الإنتاجات العالمية (تم عدد لا يأس به من إنتاج موسيقى يمني في الخارج، والتي لم يستمع إليها في البلد). أما ظهور الانترنت خاصة من منتصف الألفية قلب هذا المشهد بشدة : الآن العديد من الواقع توزع الموسيقى (انظر ابعد). بالإضافة الى ذلك، وكما هو الحال في كل العالم، فإن ظهور الفيديو غير تماما استهلاك الموسيقى من خلال إثراءها بالصور المتحركة، ولكن ذلك أيضا على حساب حقوق الكثير من الموسيقيين.

* * *

هناك مجالات أخرى للتراث اللامادي أيضا مهددة، وجزئيا لنفس الأسباب:

٢ - اللغات وجزء كبير من اللهجات المحلية تهددها بشكل مباشر الظواهر الاجتماعية مثل الهجرة الريفية، والتعليم الابتدائي وهيمنة لهجة العاصمة وتوزيعها من قبل وسائل الإعلام.

بيد انه يمكن عمل بعض الترتيبات الإيجابية على سبيل المثال الاعتراف بهذه اللغات واللهجات باعتبارها جزء من التراث الوطني ومنح اللهجات فترات بث في وسائل الإعلام الرسمية.

٣ - الشعر لا يزال يشكل مجال حي والذي يبدو قادرا على التكيف مع التغيرات الكثيرة. وإذا انقرض بعض الأنواع الشعرية فتولد أخرى. ويوجد العديد من المسابقات الشعرية لا سيما في وسائل الإعلام والى جانب ذلك فان كثرة نشر الشعر الشفهي في مجموعات مطبوعة "الدواوين" باسم أصحابها يسمح على الأقل بتعزيز حقوقهم الأدبية، كما يغير أيضاً العلاقة بين

الشاعر وأعماله من الناحية المعرفية . بيد أن جهات أخرى من الأدب الشفهي تتأثر جذرياً . فعلى سبيل المثال ، منذ ظهور التلفزيون العام ، كاد ان يختفي راوه القصص التقليديين بالكامل تقريباً من المقاهي (في نهاية السبعينات) ، وكذلك الرواية في الأسر الذين كانوا يروون الحكايات في السمرات . وفيما يخص الجمع والتوثيق ، فإنها أصبحت ضرورة ملحة لجمع آخر الشهادات لكثير من الأشكال الشعرية والقصصية .

٤ - المعارف التقليدية: كل هذه المعارف ، علم الفلك الشعبي والجداول الزراعية والبحرية ، مهددة جداً ، لأن الجيل الماضي للمزارعين والبحارة والحرفيين الذين كانوا يستخدمونها قبل المkenنة يختفون تدريجياً . ومع انتشار الطب الحديث يتلاشى الطب التقليدي هو أيضاً ، على الرغم من انه يمكن ان يجد مكانة للبقاء في فجوات وفشل الطب الحديث . أما الألعاب التقليدية فحلتها لعبة الاتاري منذ السبعينات وتنتشر الان ألعاب الفيديو بكثافة على الانترنت . وهذه المجالات تعتبر موضع عاجل للتوثيق الاثنографي

٥ - العادات والشعائر والطقوس: إن الكثير من مهددة بتقدّمات التمدن وبروز مفهوم اكثر حداثة للزمان الاجتماعي . العرس لا يدوم سبعة أيام كما في السابق ، وإنما يوم او يومين وليلة . ويمكننا ان نلاحظ انه مع ذلك نجحت طقوس الأعراس ان تتكيّف مع أنماط الحياة المعاصرة . أما الطقوس الدينية المحافظة بطبيعتها فتكيف نفسها مع الظروف الاجتماعية الجديدة ، الشيء الذي يمر أحياناً ببعض التبسيط وتقليل مدها .

٦ - الفنون المسرحية: الفنون عموماً سواء كانت حفلة موسيقية او مسرح ، تتباطأ في تتميّتها بسبب غياب تقاليد التمويل الذاتي من خلال دفع قيمة التذاكر و بسبب نقص دعم الدولة وغياب المسارح التجارية والصعوبات الاقتصادية التي تواجهها طبقات المجتمع التي قد تمثل جمهورها . ولكن ذلك كله لا يكفي ان تقسر هذا النقص بل على العكس من ذلك يوجد لها أسباب ثقافية واجتماعية أخرى . لا شك أن استهلاك القات يلقي الضوء على بعض المؤشرات العقلية ، ويبين الأنشطة التي تناول تقدير المجتمع : كل فرد مستعد لدفع "رسوم دخول" لجلسة القات لا يستهان به (على الاقل ١٠ دولار يومياً ، أي ما يعادل دخول أي مشهد فني في مسرح...). ومن جهة أخرى ، كما رأينا سابقاً ، يحتمل أن السينما بشكلها المعروف في الغرب لن ترى تطورات كبيرة في اليمن فإن المسلسلات والبرامج الموسيقية التلفزيونية موعودة بالتطوير ، بما في ذلك اتجاهات ليست بالضرورة اتجاهات تجارية بحثة

٧ - الحرف اليدوية والتراث المحمول.

هذا الجانب للتراث الثقافي ، ربما هو الذي يعاني الأكثر من الإهمال والأكثر تعرضاً

للاندثار في اليمن اليوم. والواقع ان التطورات السريعة في ظروف الحياة المادية أصبحت لاغية لمعظم المنتجات التي كانت تصنع محلياً. وعجل الانفتاح الاقتصادي في البلاد بعد التوحيد السياسي في ١٩٩٠ الى إدخال اليمن في السوق العالمي وحمل الحرف اليدوية المحلية تنافساً أكبر من قبل البلدان الآسيوية او الغربية. ومع ذلك فان هناك بعض المجالات لا تزال محافظة بسبب البيئة الطبيعية والثقافية . على سبيل المثال، نجد في التضاريس الوعرة في المرتفعات ما زال المزارعون يستعملون المحراث التقليدي على قدم وساق ولو أن خضع هذا الأخير إلى شيء من التبسيط والتحديث التقني (استعمال الحديد بدلاً من الخشب). ولكن العديد من الأدوات الزراعية الأخرى الخشبية والجلدية أصبحت لا تستعمل بعد ، وحل محلها أدوات معدنية او بلاستيكية صناعية، ومعظمها مستوردة.

ومع ذلك، نلاحظ الأهمية التي تعلقها أغلبية اليمنيين لبعض جوانب الثقافة المادية التقليدية مثل الطبخ والتدوّق به. ويقتضي ذلك التمسك باستخدام بعض الأواني مثل سلات الخزف للخبز البلدي والقدور الحجرية لطبخ الحلبة، وركوة وفناجين النحاس أو الفخار لإعداد وتقديم القهوة التقليدية . وفي الوقت نفسه اصبح معظم بقية الأطباق والأواني الأخرى صناعية مستوردة.

في ما يخص الذي النسائي، تتمسك المرأة باللباس التقليدية، حتى ولو لمجرد دوافع أخلاقية، ينسجم حتماً مع التجديفات والاختراعات، المثير ظهور موضات محلية تمزج بين العناصر القديمة والجديدة، مبدلاً الفساتين والاطرزة التقليدية بأقمصة أكثر وظيفية او أرخص.

ويتبع اللبس الرجالي نفس الميل إجمالاً. فمثلاً النسيج التقليدي للفوطة الرجالية تجدد من الناحية التقنية والجمالية، وبقي حتى الآن القطعة الأكثر تمييز للبس الرجالي اليمني. كما احتفظ العديد من الرجال اليمنيين عادةً ببس الخنجر الجنبي، مع حزامه المطرز، وهو رمز اجتماعي مهم.

فيما يخص الجوادر التقليدية، تركت النساء اليمنيات المجوهرات الفضية التي بيعت للسياح بكميات هائلة، وتبين المجوهرات الذهبية. أما العرائس، فتلتجي إلى استئجار بعض المجوهرات الفضية بما أنها تلبي الأسلوب "التقليدي" المطلوب منه في مثل هذه الطقوس. وتقوم نساء مختصات بإيجار هذه الزينة لقادى الأسر والعرسان على صرف المبالغ المالية الكبيرة في شراء مثل هذه المجوهرات التي لم تعد تستخدم في الحياة اليومية.

بعض العناصر القابلة للتقليل في المعمار التقليدي، مثل الأبواب والمصاريع الخشبية المنحوتة صُرفت واستبدللت في التسعينيات بنوافذ زجاجية. وبما ان هذه العناصر كان لها طبع زخرفي مميز، بيعت في أسواق التحف على نطاق واسع. ومع ذلك إن تمسك اليمنيين بالطريقة

التقليدية للسكن حفظهم على الحفاظ على المجالس التقليدية "المفرج" وأثاثها الملون، مشجعاً الحرفيين المحليين الذين يستخدمون المواد المحلية جزئياً و المستوردة جزئياً.

فبين التخلّي عن آلات العمل و توقف تصنيع الأدوات المنزلية و تهرب الأشياء الفنية من البلد، و تحولات التذوق ، فإن ثقافة تقليدية كاملة قد تبخّرت في فضاء العولمة. ومن ناحية أخرى لم يعمّل إلى القليل من أجل حماية ذاكرة ذلك التراث المحمول: المتحف الانثوغرافي الوحيد الذي كان يقع في صنعاء في قصر السعادة أُقفل في بداية الألفية. مع ذلك تم بعض المبادرات من بعض الأشخاص والجهود المتقرفة (انظر الفصل السادس).

* * *

معظم هذه التحولات التي تؤثر على التراث الشفهي واللامادي تعتبر سلبية أساساً في حين ان البعض الآخر قد يكون أمراً إيجابياً (توثيق الذاكرة؟) ولكن لم يحصل بعد. وبعض التكيفات لبعض الجهات من هذا التراث ممكنة ولكن لا بد من مبادرة من الدولة للحد من الأضرار المباشرة وتوجيه الجهود المتقرفة إلى الاتجاهات والتىارات المناسبة، بما فيها توثيق الأشكال التي في الطريق إلى الزوال. وللأسف لا يوجد في اليمن سوى عدد قليل جداً من المؤسسات المسؤولة عن هذه المهام.

إن فكرة استخدام التراث الشفهي لدعم أغراض التنمية الاجتماعية طرحت عدة مرات في اليمن وهذا منذ السبعينيات، خاصة بقلم العالم الاجتماعي حمود العودي (١٩٨٠). وكان يلتهم هذا المؤلف من الشعر الحكمي للمزارع الأسطوري علي ولد زايد، لإعادة تشكيل رؤية فلسفية حديثة انطلاقاً من الأخلاق المتمثلة في هذا المزارع اليمني المثالى: الصبر والاجتهد والشجاعة. وبعد ذلك أستكمّل هذه الأفكار العديد من الباحثين والناشطين بربط الفن بالتنمية كما يدل على ذلك تجربة المركز الصحي الثقافي (انظر الفصل السابع) بتزويد الفنانين الموسيقيين على وجه الخصوص بالرعاية الصحية المجانية لتوفير لهم حياة كريمة. أو جهد بيت التراث الصناعي المجهدة لنقل المعرفة بالخياطة إلى جيل الشباب، مع هدف خلق فرص عمل جديدة (انظر الفصل السابع)

الويب والشبكات الاجتماعية

فقد تغلّلت ثقافة الانترنت على نطاق واسع في المجتمع المدني اليمني، وكذلك الشبكات

الاجتماعية. وزادت هذه الممارسات تطويراً منذ عام ٢٠١١. وأكّدت حالة الحرب الحالية هذا الاستخدام بما انه سمح للأفراد والمؤسسات استمرار التوصل فيما بينهم في ظروف صعبة، بما في ذلك الاتصال مع المغتربين. كما ان في غياب أحوال أمنية طبيعية، أصبحت الصحافة تتوزع من خلال مواقع المعلومات. أما بما يخص الشبكات الاجتماعية، نلاحظ على سبيل المثال النجاح غير العادي لصفحات الفيس بوك لمجموعات أهلية مثل "أحب اليمن" المخصصة بالكامل لذكرى إيجابية للماضي اليمني، من خلال فنون متعددة، وخارج عن اي تورط في النزاعات السياسية الجارية:

<https://www.facebook.com/groups/1621048984808989/?fref=ts>

الفصل الثالث: عمل مؤسسات الدولة

هناك ثلاثة وزارات على الأقل لها نشاطات فيما يتعلق مباشرة بمجال التراث الشفهي واللامادي

١ - وزارة الثقافة التي تم فصلها عن وزارة الإعلام منذ بداية التسعينيات، كان يتضمن في السنوات الأولى، الإدارات التالية:

ادارة المراكز الثقافية

ادارة الفنون

ادارة الثقافة

وتدير الوزارة سجّل حقوق النشر في ثلاثة أقسام حسب الوسائط : الصوتية والبصرية والمطبوعات. إن تسجيل كل المنشورات إلزامي. وفي مجال الموسيقى هناك لجنة تحقيق للتأكد من الملكية الفنية.

المراكز الثقافية

كان المركز الثقافي في صنعاء يحتوي منذ الثمانينيات على مسرح حوالي ٦٠٠ مقعد وصالة عرض . كما انه يحتضن الاوركسترة الوطنية التي تتتألف من نحو عشرين من الموسيقيين، وكذلك مركز التراث الموسيقي (انظر الفصل السادس) ومكتبة عامة. وكان هو المكان الرئيسي للأنشطة الثقافية في العاصمة. كما كان يوجد مراكز ثقافية أخرى في سائر المدن مثل تعز والمكلا. ومنذ بداية السبعينيات، فتحت الوزارة مكاناً آخر في وسط

المدينة اسمه بيت الثقافة يتضمن على وجه الخصوص صالة عروض كبيرة، وقاعة محاضرات ومكتبة تجارية لتوزيع منشورات الوزارة.

وكان يوجد في عدن حتى عام ١٩٩٠ معهد للفنون الجميلة حيث كان يحتضن تعليم في نفس الوقت الموسيقى والمسرح والفنون التشكيلية. ثم تم دمج هذا المعهد الى جامعة عدن في التسعينات.

في كل المحافظات، كان هناك إدارة محلية للثقافة تابعة للوزارة (حتى في سقطرى وصعدة). هذه الإدارات المحلية كانت تبذل أحياناً جهود جديرة بالثناء في توثيق التراث الشفهي، غالباً ما تقتني حتى اليوم محفوظات سمعية بصرية محلية (على سبيل المثال، عدن، سيئون، تعز، لحج). ولو أنه لا يتم الاحتفاظ بهذه المواد بالطرق التقنية العليا، ولكن من المهم إدارتها على المستوى المحلي لأنها تمثل ذاكرة ثمينة بالنسبة للسكان المحليين.

المنشورات والدوريات والصحافة -

كان دائماً لوزارة الثقافة في الجمهورية اليمنية سياسة دينامية في نشر الكتب العلمية والفنية. هذه السياسة عرفت تحريكاً ملحوظاً مع احتفالات صنعاء عاصمة الثقافة العربية سنة ٢٠٠٤: مئات الكتب طبعت أو أعيد طباعتها، العديد منهم تتطرق للتراث الشفهي واللامادي (انظر المراجع). ومن جهة أخرى، كان دائماً لوزارة دورية واحدة أو أكثر: في السبعينات والثمانينات، اليمن الجديد، مجلة ثقافية عامة، وفي الثمانينات، الإكليل، مجلة تاريخية وفي العلوم الإنسانية وفي التسعينيات، الثقافة، مجلة ثقافية عامة. هذه المجلات كانت تعالج أحياناً بعض جوانب التراث الشفهي واللامادي

وفي الوقت نفسه، خارج الوزارة، لعبت الصحفة اليومية دائماً دوراً في هذا المجال: كان دائماً لصحيفة الثورة اليومية ملحق ثقافي أسبوعي مع صفحة عن الموسيقى. كما كان لليومية الجمهورية في تعز ملحق أسبوعي عنوانه الثقافية، بنوعية جيدة ومع مساحة لا بأس بها مخصصة للموسيقى والشعر.

الأداء الحى

١ في بداية الألفية كانت الوزارة توظف العديد من الفنانين (رسمياً ما يقارب ألف من مجموع أكثر من ألفين موظفاً). أما هذا العدد الكبير يجب النظر فيه ببعض من الحذر (أحياناً الأشخاص المسجلين كـ "فنان" كانوا في الواقع الأمر يشغلون وظائف إدارية). كان الراتب

الشهري لـ "الفنان" في أوائل السنوات الأولى نحو خمسين دولار، ما يعتبر منخفضاً للغاية. وكانت الوزارة تطلب من الفنانين المشاركة مرتين أو ثلاثة مرات في المناسبات والاحتفالات القومية: عيد الوحدة (مايو)، ثورة سبتمبر، عيد استقلال الجنوب (في أكتوبر). وكانت تمول هذه العروض الفنية عادة بميزانية استثنائية يمنحها رئيس الوزراء أو رئيس الدولة.

ويبدو أنه في الماضي كان لدى الوزارة ميزانية أكثر وما يترتب على ذلك من الأنشطة الثقافية. على سبيل المثال، قد نظمت عدة مهرجانات مسرحية في صنعاء في نهاية الثمانينات وبداية التسعينات. كما لقي مهرجان الصهاريج الموسيقي في عدن، بعض النجاح (انطلاقاً من ١٩٩٦)، وكذلك الاحتفالات بالأغنية الحجية في لحج (١٩٩٧)، وبالأغنية الحضرمية في المكلا في نفس الفترة. ونظمت الوزارة مسابقة وطنية للشعر. وبعد فترة حيث وقعت صعوبات في الميزانية، حصلت وزارة الثقافة ميزانية هامة لتنظيم العديد من الاحتفالات بمناسبة "صنعاء عاصمة الثقافة العربية" في ٢٠٠٤.

هذه المظاهرات العديدة والمتنوعة بما فيه الكفاية شكلت بعض الحواجز للممارسة الموسيقية، منها تنظيم مهرجان للتراث والأناشيد الدينية (٢٠٠٤) الذي تكرر عدة سنوات فيما بعد. كما انتقلت هذه الدينامية إلى المسرح، فقد مثل العديد من المسحيات في هذه المناسبة. ولكن تدريجياً أصبحت الثقافة في أواخر السبعينيات الأولى مرة أخرى النقطة الضعيفة في ميزانية الدولة. كانت إدارات الثقافة المحلية تشتكى من تقطيع الميزانيات. ومن ناحية الفنانين، نمى الانطباع بأن الوزارة لا تناديهم إلا عند الحاجة إليهم فقط، أي بالمناسبات الرسمية، ولكن لا يوجد جهود استراتيجية لتنمية الفنون المختلفة في مؤسسات مختصة مستقلة. وهناك حل مؤقت ألتجمئ إليه عدة موسيقيين، ألا وهو التسجيل في الإذاعة والتلفزيون، حيث يمكن الحصول على دخل إضافي قدره نصف مرتبهم تقريباً. وخارج عن الاحتفالات القومية، يعمل الموسيقيون في القطاع الخاص خاصة في إحياء حفلات الزفاف. وهذه الحالة ليست سليمة بالتأكيد.

٢ - وزارة التعليم العالي عن طريق الجامعات تحمل جزءاً كبيراً من مسؤولية الأبحاث العلمية والتعليم في مجال اللغات واللهجات والأدب الشفهي. على سبيل المثال، عقدت جامعة عدن عدة ندوات حول "اللغات واللهجات في اليمن" في الفترة ١٩٩٩-٢٠٠٠. أما مركز الدراسات والبحوث التابع لجامعة صنعاء، نشر بعض الكتب في الأدب الشفهي (باصادق ١٩٩٣). وتتضمن كلية الآداب في بعض الجامعات قسماً لتدريس الفنون الجميلة وقسماً للتربية الموسيقية (كما هو الحال في جامعة الحديدة). ولكن من جهة أخرى، الجدير ذكر أنه قد أُلغى تعليم الموسيقى والفنون التشكيلية في المدارس الابتدائية والثانوية منذ الثمانينات، وذلك تحت

تأثير الأصولية الدينية. وهذا يمثل كارثة حقيقة ليس فقط من أجل تدريب التلاميذ الذين يهدون إلى احتراف الفن، بل لغياب كامل لنقل ثقافة عامة لجميع الشباب.

٣ - وزارة الإعلام: من خلال الإذاعة والتلفزيون في صنعاء وفي عدن، تقتني هذه الوزارة تسجيلات ومحفوظات مهمة تعود إلى الخمسينات، وببعضها إلى الأربعينات. وفيما يتعلق بالموسيقى، فهي تمثل أكثر هذه المقتنيات بالأنواع المدنية. ولكن بعض البرامج التلفزيونية مثل "صور من بلادي" (صنعاء) كانت تحتوى منذ أواخر السبعينيات على عدد من البرامج الوثائقية عن الأدب الشفهي وتقاليد الريف. وبالرغم أن تلك الوثائق لم يتم تصويرها حسب منهجية علمية ولا تراثية، ولكن مع ذلك تمثل جزءاً من التراث الثقافي والتاريخي لليمن بمثيل له.

وفي أغلب الأحيان فإن هذه المقتنيات محفوظة بالأرشيف ولكن بإمكانيات مادية محدودة، وبدون الالتزام بالتقنيات الخاصة بالأرشفة. إن المهمة الأولى لهذه المؤسسات، هي البث فأحياناً في حالة عدم وجود ميزانية لشراء الشرائط، كان الموظفون يستخدمون الشرائط المستعملة للتسجيل فوقها، بغض النظر عن قيمة محتويتها الثمينة المسجلة سابقاً.

٤ - إلى جانب ذلك، إن مبانى هذه المؤسسات لا تلبي الشروط الالزمة للحفظ على مثل هذه المواد. وتطرح مسألة حساسة جداً، وهي قدم الحوامل والأجهزة المستخدمة لقراءة هذه الوثائق: العديد من الأفلام والشرائط الكاسيت والفيديوهات لم تعد قابلة ل القراءة لغياب هذه الأجهزة القديمة (الأسطوانة ٧٨ و ٤٥ دائرة، الأفلام ١٦ و ٣٥ ملليم، وحتى الآن الاشرطة الرقمية من الجيل الأول، الدات، الكاست دي في، الخ). زد على ذلك، إن قوائم الجرد نادرة ومحصرة للغاية، ولم يستعمل لها الحاسوب إلى وقت قريب. وقد كان تقرير لخبير ألماني في سنة ١٩٩٨ جذب الانتهاء إلى سوء حالة الحفظ في محفوظات تلفزيون عدن. وأكد ذلك تقرير آخر برعاية منظمة اليونسكو، على ارشيف الاذاعتين والتلفزيونين الوطنيتين في عام ٢٠٠٤ (الملحق ٣)

٤ - لمركز الوطني للوثائق: إن هذا المركز المتعلق برئاسة الدولة بإدارة القاضي على أبو رجال، شخصية مثقفة وطنية معروفة، يقتني إلى جانب وثائق الدولة اليمنية، مجموعات عديدة متعلقة بالتراث الشفهي، ولا سيما صور الموسيقيين. وهو يتعاون تعاوناً وثيقاً مع مركز التراث الموسيقى في وزارة الثقافة.

وباختصار، بين عمل وزارة الثقافة في الأداء الحي والأرشيف الموسيقية والمطبوعات وبين الجامعات ومراكز البحث والانتاج الموسيقي لقنوات التلفزة والإذاعات والبرامج والمسلسلات، يعتبر عمل الدولة اليمنية هائلاً ولا سيما إذا أخذنا بعين الاعتبار الإمكانيات

المالية المحددة لهذا البلد. ولكن لا يسعنا إلا أن نأسف أن أعمال الدولة تباطأت بفعل التخلف التكنولوجي الهام وكذلك بعض الصعوبات البيروقراطية والسياسية. وعلى أي حال فإن دور الدولة هذا لا ينبغي التخلّي عنه، بل على العكس من ذلك ينبغي تعزيزه.

الفصل الرابع: القطاع الخاص التجاري

في القطاع التجاري قبل الحرب، كانت الموسيقى هي موضع الإنتاج والتوزيع الهام في كافة أنحاء البلاد. مع أن الموسيقى ما زالت مرتبطة على نطاق واسع بالوظائف الاجتماعية التقليدية (الزفاف والمولد والدفن)، شهد هذا القطاع تطوراً سريعاً في المدن الكبرى، لا سيما مع افتتاح قاعات حفلات للزفاف في البداية التسعينيات، إلى حد كبير. في عدن كان لبعض القاعات الكبيرة فرقة أوركسترة دائمة الخاصة بها. بيد أن من الجدير بالملاحظة أن هذا التحول هو مجرد تحريك للموسيقى التقليدية نحو أماكن الأنس الأكثر حداثة، ولكنه ليس خلقاً لتقاليد جديدة يعتبر فيها الفن ترفيهاً ينبغي أن ندفع تذكرة من أجل التمتع به. لا يعترض الجمهور بأن الموسيقى فن مستقل، على الأقل في شكلها الحالي، ولا تزال مقتصرة ومرهونة بوظائفها الاجتماعية التقليدية، ماعدا جزئها المسجل.

إن قطاع الشريط الكاسيت قد سمح بازدهار توزيع الموسيقى في السبعينيات: في البداية كان لموزعون يشبهون الحرفيين التقليديين (نسخ كل كاسيت حسب الطلب)، ثم أصبحوا شبه صناعيين في التسعينيات مثل شركة انتاج "١٣ يونيو" في تعز، ثم تم الانتقال إلى الأقراص المضغوطة (المدمجة) في السنوات الألفية. وخلال هذه الفترة العديد من الشركات التجارية أنشئت من مقاولين شباب وتبعوا نفس التطورات مع درجات متفاوتة من الاهتمام بالموسيقى التقليدية. ولكن في نفس الوقت كان جميع المنتجين يشتكونا بمرارة لما تعرضت جهودهم التجارية لخطر السرقة والقرصنة في هذا القطاع الذي لم يكن له قواعد ولا قوانين.^٥ منذ عام ١٩٩٤ وجد قانون الملكية الفكرية (انظر تقرير برنامج الأمم المتحدة ١٩٩٩) والذي يشمل الكلمات المغناة والألحان المسجلة. غير أن معظم الفنانين لا يعرفون حقوقهم. غالباً ممارسة تحرير العقود الفنية نادرة، أو العقد ليس مصاغاً كما يلزم، او يعتبر مجرد رسالة تنازل أو التخلّي عن الحقوق الفنية مقابل مبلغ يسير. زد على ذلك ليس هناك جمعية مدنية او نقابية قادرة على رعاية حقوق المؤلفين والفنانين.^٦

و قلما يتم تسويق منتجات القطاع الأخرى للتراث اللامادي، ربما فقط الأدوية من الأعشاب. من جانبهم إذا اعتمد الشعراء دائماً على رعاية الوجهاء والسياسيين، فإنهم بالأغلب يمتهنون

مهان أخرى. واصبح الكثير منهم يدوّنون أعمالهم الشعرية في مجموعات مطبوعة صغيرة (الدواوين)، حتى وإن كان على نفقاتهم الخاصة للتعريف أعمالهم، مما يجعل حقوقهم محفوظة إلى حد ما. إن الخاسر الأكبر من غياب تسويق سليم هو المسرح لأنه لا يجد الوسائل الازمة لإنجاحه وهي بطبعتها مكافحة.

على كل حال، هذا القطاع التجاري الشبه تقليدي الذي عرف نمواً سريعاً وعلى نطاق واسع، تجاوزه بسرعة كبرى قطاع الانترنت منذ سنوات الألفية. وكما في جميع أنحاء العالم أصبحت الواقع أما تبث الموسيقى مجاناً أو تحكر الجزء الرئيسي من إيرادات التوزيع والاستماع المدفوعة لعدد قليل جداً من الفنانين. أما بالنسبة للأحداث الحالية فبسببها لا تزال تتفاقم الصعوبات: أغلقت معظم الواقع اليمنية الخاصة أو لم تعد تتمتع بصيانة. لذلك أصبحت الموسيقى اليمنية تُبث بمواقع عربية أو دولية ليس لها افل ميل إلى مسألة اعتراف بحقوق الفنانين اليمنيين.

الفصل الخامس: القطاع التعاوني والرعاية الخاصة

لا بد من التأكيد على أن عقد سنوات الألفية كانت فترة غنية جداً بالنسبة للمجتمع المدني، لا سيما بفضل إصدار قانون جديد يتعلق بالجمعيات في ٢٠٠١. ونتيجة لذلك، او خلال هذه الفترة وضع العديد من الرابطات والمنظمات غير الحكومية بجميع أنواعها بتسجيل رسمي ام بدون. وتعززت هذه التطورات كذلك بدعم من بعض السفارات الأجنبية، وكذلك المنظمات غير الحكومية الدولية. ويمكن ان نضيف ان ظهور الصندوق الاجتماعي للتنمية، مؤسسة يمنية تحظى بدعم مالي دولي واسع، قد أيد هذه الحركة من خلال دعمه المالي والمعنوي للمنظمات غير الحكومية الأكثر حيوية، ليس فقط في المجال الاجتماعي - الاقتصادي، بل أيضاً في الثقافة والفنون بما فيها التراث الشفهي واللامادي. وفي هذا الجو الإيجابي وجدت العديد من الجمعيات المهتمة بجمع وحفظ الموسيقى والشعر والأدب الشفهي، وكذلك الحرف التقليدية. زد على ذلك، صارت جمعيات سكان المدن التاريخية المصنفة في لائحة اليونسكو تتظم أحياناً نشاطات في مجال الفنون الحية وخاصة في شباب وزيبد. واستطاعت بعض المنظمات غير الحكومية أن تحصل على بعض هذه المساعدة وبعض المنظمات الأخرى لم تستطع ذلك، ولكن هذه الحركة عبرت عن افتتاح عام ومتعمق للمجتمع اليمني في كافة أنحاء التقليدية البلاد. مع أن الموسيقى ما زالت مرتبطة على نطاق واسع بالوظائف الاجتماعية (الزفاف والمولد والدفن)، شهد هذا القطاع تطوراً سريعاً في المدن الكبرى، لا سيما مع افتتاح

قاعات حفلات للزفاف في البداية التسعينيات، إلى حد كبير. في عدن كان لبعض القاعات الكبيرة اوركسترة دائمة الخاصة بها. بيد ان من الجدير باللحظة ان هذا التحول هو مجرد تحريك للموسيقى التقليدية نحو أماكن الأنس الأكثر حداثة، ولكنه ليس خلقاً لتقاليد جديدة يعتبر فيها الفن ترفيهاً ينبغي أن ندفع تذكرة من أجل التمتع به. لا يعترف الجمهور بأن الموسيقى فن مستقل، على الأقل في شكلها الحالي، ولا تزال مقتصرة ومرهونة بوظائفها الاجتماعية التقليدية، ماعدا جزئها المسجل.

ا إن قطاع الشريط الكاسيت قد سمح بازدهار توزيع الموسيقى في السبعينات: في البداية كان لموزعون يشبهون الحرفيين التقليديين (نسخ كل كاسيت حسب الطلب)، ثم أصبحوا شبه صناعيين في التسعينات مثل شركة انتاج "١٣ يونيو" في تعز، ثم تم الانتقال إلى الأقراص المضغوطة (المدمجة) في السنوات الألفية. وخلال هذه الفترة العديد من الشركات التجارية أنشئت من مقاولين شباب وتبعوا نفس التطورات مع درجات متفاوتة من الاهتمام بالموسيقى التقليدية. ولكن في نفس الوقت كان جميع المنتجين يشتكون بمرارة لما تعرضت جهودهم التجارية لخطر السرقة والقرصنة في هذا القطاع الذي لم يكن له قواعد ولا قوانين.

منذ عام ١٩٩٤ وجد قانون الملكية الفكرية (انظر تقرير برنامج الأمم المتحدة ١٩٩٩) والذي يشمل الكلمات المغناة والألحان المسجلة. غير ان معظم الفنانين لا يعرفون حقوقهم. غالباً ممارسة تحرير العقود الفنية نادرة، أو العقد ليس مصاغاً كما يلزم، او يعتبر مجرد رسالة تنازل أو التخلي عن الحقوق الفنية مقابل مبلغ يسير. زد على ذلك ليس هناك جمعية مدنية او الجمعيات

ووجدت هذه الجمعيات تحت أشكال مختلفة: جمعيات مهنية مثل جمعية المنشدين اليمنيين من جهة أخرى لا توجد أية جمعية او نقابة او اتحاد للموسيقيين. (انظر الفصل السادس) المحترفين، ويعود ذلك إلى حد كبير إلى هيمنة الفردية على العلاقات بينهم (بعدما فشلت بعض المحاولات للفنانين (احمد السنيدار وفؤاد الكبسي). وذلك يرجع أيضاً إلى انهيار هذا النوع من المنظمات المهنية التي كانت موجودة في عدن قبل وحدة اليمن في ١٩٩٠

كما يوجد في كل أنحاء اليمن نوادي ثقافية متعددة الأغراض على غرار أولئك الذين وجدت في عدن منذ الأربعينات. وتعتبر البعض منها مجرد مجالس أعيان محليين (مثل نادى مدينة الشر)، فهي تتقسم بين الأنشطة الثقافية العادية (مثل فتح مكتبات عامة او تنظيم حفلات) وبين أنشطة البحث العلمي ونشر الثقافة المحلية (مركز يحيى عمر في يافع، منتدى العُمرى

في بيت الفقيه ، انظر الفصل السادس)، وحتى الأنشطة التجارية الغير ربحية : في عدن كانت النوادي في كثير من الأحيان تؤجر قاعتها للاحتجالات لأن ذلك يوفر لها مصدر تمويل ذاتي، كما كان نادى المكلا ينتج ويسوق اشرطة مسجلة للتمويل الذاتي.^٥

الاج وبما أن هذه الأندية والجمعيات متعددة الأغراض بطبيعتها و الكثير منها تتخرط بالعمل تماعي والخيري والخدماتي البحث. كما هو الحال في مركز الصحي الثقافي بصنعاء (انظر الفصل السادس-١) الذي يدير عيادة طبية (الخاصة للفنانين)، إلى جانب الأنشطة الاجتماعية - التربوية والفنية، خاصة الموسيقية.^٦

وبما أن تمويل هذه الأنشطة يتم ولو جزئيا بفضل المنظمات الدولية، ليس هذا التنوع خالي من بعض المخاطر مثل التشتت، ولكن يبدو انه فدية لا مفر منها مقابل مبادرة طوعية أصيلة تطلق غالبا من الصفر.^٧

ي عدد قليل جدا من هذه الجمعيات تتلقى مساعدة من وزارة الثقافة أو من وزارات أخرى بل وجد حس منتشر بأن القطاع الغير حكومي ينافس القطاع العام والعكس أيضاً. ولكن لا شك أن هذا القطاع الجمعي هاش جداً، و يحتاج إلى الكثير من الإحتضان، ويطلب العديد من الحواجز المادية والمعنوية.^٨

المؤسسات الخاصة (الغير متخصصة): إن الرعاية الثقافية ظاهرة جديدة في اليمن بدأت في أوائل التسعينات، ولكنها مثيرة للغاية نوعاً ما، تمثل استمرارية لأشكال التضامن القديمة التي كان يبادر بها تجار كبار أو صناعيين، لها أهداف ثقافية أو أهداف خيرية. وابرز هذه المؤسسات برعاية رجال الأعمال الحضارمة الذين اغتنوا من التجارة العالمية منذ زمان قديم، ولكن توزع هذا النمط لليمن ككل.^٩

مؤسسة جابر عفيف في صنعاء لها مبني يحتوي على مكتبة وقاعة محاضرات، وكذلك قاعة اجتماعات مطروحة تحت تصرف اتحاد الكتاب. وعلى الرغم من محدودية امكانياتها المالية تدير المؤسسة برامج ثقافية نشطة مثل مؤتمرات ومعارض وكذلك تنشر سلسلة من المنشورات في الآداب والعلوم الإنسانية، مثل الموسوعة اليمنية (باللغة العربية). وكذلك تمنح جائزة أدبية ومنذ عام ٢٠١١ ساهمت المؤسسة في المناوشات العامة في صنعاء وخصوصا في مواضيع المرأة والشباب. وساهمت أيضا في التعبير الشعري بتنظيم عدة أمسيات وفي دراسة الموسيقى من خلال الندوات:^{١٠}

<https://www.facebook.com/alafiffoundation?ref=nf>

مؤسسة هايل سعيد : أنشئت هذه المؤسسة في عام ١٩٩٦ في مدينة تعز من قبل عائلة

المقاول والتاجر احمد هايل سعيد انعم. قبل أحداث عام ٢٠١٥ ، كانت المؤسسة تعتبر مركزاً ثقافياً هاماً في تعز مع مكتبة عامة وهي الأولى التي نفذت فهرستها بالحاسوب في اليمن)، وصالة عروض مسرحي. وكانت المؤسسة تقدم جائزة سنوية على مستوى عالي في مجالات متعددة جداً بما فيها الأدب والعلوم الاجتماعية والإنسانية.

<http://www.al-saeed.net/>

مؤسسة حضرموت للإختراع: هذه المؤسسة التي أنشأت في عام ٢٠١٤ ، تشجع الابتكارات العلمية للباحثين اليمنيين، في اليمن وفي المهاجر وتقدم جوائز. يدعم المؤسسة رجل أعمال يمني- سعودي الشيخ سالم بن محفوظ الذي يمتلك أيضاً مؤسسة خيرية أخرى باسمه. لا شك أن بعض هذه المخترعات يمكن أن تستفيد من التقنيات والمعارف التقليدية، أو تقيدها مؤسسات خاصة.

<http://hadhramout-human.com/?news=>

مؤسسة حضرموت للتنمية البشرية: من تأسيس رجل الأعمال عبد الله بقشان، يرسل طلبة يمنيين للدراسة إلى الخارج.

<http://hadhramout-human.com/?news=>

مؤسسة حضرموت للتراث والتاريخ والثقافة: هذه المؤسسة مركز في مدينة المكلا تجمع اعيان من المدينة التاريخية، وكانت تنفذ مشاريع عديدة قبل الحرب:

<http://www.almukallanow.com/.>

وفي كثير من الأحيان، تقدم هذه المؤسسة التي تتمتع بإمكانيات هامة خدمات بديلة عن خدمات إدارات الدولة، لا سيما في مجال الثقافة والتعليم.

إن الرعاية الخاصة للشركة الصناعية والتجارية الكبيرة تقليد جديد قد استورد في الآونة الأخيرة في اليمن، خاصة من قبل شركات أجنبية مهتمة بإشهار أنشطتها الصناعية والتجارية عن طريق الإعلانات والمشاركة. وشهد اليمن تطوراً هاماً في هذا المجال، ولا سيما من خلال شركات النفط والغاز الكبيرة حتى أصبح مصدراً هاماً لتمويل المشاريع الثقافية.

الفصل السادس: المؤسسات العلمية والفنية المتخصصة (العام والخاص)

لـ نقترح هنا بانوراما سريعة للمؤسسات العامة والخاصة الرئيسية النشطة في أبعاد مختلفة لأبحاث و الحفاظ على التراث الشفهي واللامادي.^ه

أ - الموسيقى

مركز التراث الموسيقي اليمني (وزارة الثقافة، صنعاء)

ا هذا المركز الذي أنشئ في عام ١٩٩٩ ، اكتسب تدريجياً مجموعات هامة من التسجيلات الصوتية الموسيقية التقليدية، وخاصة مجموعة من المئات من الأسطوانات ٧٨ لفة (مجموعة علي ابو رجال) وكذلك التسجيلات الميدانية للباحثين الأجانب. وجرد هذه المجموعات يخزن في قاعدة بيانات مح ospitين. ومن ٢٠٠٦ إلى ٢٠٠٩ ، نفذ المركز مشروع حماية الغناء الصناعي بتمويل من منظمة اليونسكو والصندوق الياباني للتمويل، وكذلك من الصندوق الاجتماعية التنمية. بالنظر إلى الصعوبات التي واجهها اليمن منذ ٢٠١١ ، التجئ المركز إلى استعمال صفحة على الفيس بوك تقدم مختارات من التسجيلات الصوتية والفيديو وصور الموسيقيين، إضافة إلى أخبار ومعلومات هامة عن الأبحاث الجارية، المحلية والخارجية على الموسيقى اليمنية:^ه

<https://www.facebook.com/pages/547933855236623>

وما زالت هذه الصفحة شاغلة بالرغم من الحرب. وقبيل الأحداث، كان المركز يخطط إنشاء موقع على شبكة الانترنت، المشروع الذي كان قد حظي بتمويل مخصص. ومن المشاريع التي وضعت مؤخراً أيضاً التوثيق و الحفاظ على مساجلات شعر الدان في حضرموت، وإعداد ملف وترشيحها لإدخالها في قائمة التراث الثقافي اللامادي، مع دعم من وزارة الثقافة ولكن للأسف لم يتمكن المشروع من ان يتتفذ بسبب الأحداث.^ه

ورشة صناعة الاعواد (صنعاء)

منذ عدة سنوات كان السيد فؤاد القعيري يصنع الآلات الموسيقية منها العود اليمني الوحيد القطعة القنبوس/الطربى. وبين عامي ٢٠٠٦ و ٢٠٠٩ ، تعاون مع مشروع اليونسكو للحفاظ على الغناء الصناعي الذي استطاع أن يمول تجديد أدوات الورشة المتخصصة. وللأسف في خلال القصف لمدينة صنعاء في ٢٠١٥ ، دمرت ورشته تدميراً كاملاً. ومع ذلك ما زال السيد فؤاد القعيري مستعداً أن يستأنف العمل فوراً في حال توفر له الظروف.^ه

جمعية المنشدين اليمنيين

انشئت هذه الجمعية في اواخر التسعينيات، وتجمع المنشدين الدينيين العاملين في حفلات الزفاف الخاصة، وكذلك يرافقون شعائر العزاء والتأبين. واستطاعت الجمعية ان تشمل جميع المدن الكبيرة في اليمن، وخاصة التي يوجد فيها تقاليد قوية للإنشاد الديني، مثل صنعاء وزبيد وتريم. تلقت بعض الدعم من وزارة الشؤون الاجتماعية ولكنها كذلك تعتمد على مساهمات من اعضاءها الذين يعيشوا بالكافية بفضل هذه الأنشطة الفنية المحترفة أو الشبه محترفة. وإلى جانب ذلك، تقوم الجمعية بأنشطة جمع التراث الغنائي الديني (الاكوع ٢٠٠٤)، فضلاً عن تنظيم مهرجانات للإنشاد الديني في لسنوات الألفية. وتحاول الجمعية ان تحافظ بطابع هذا الفن الحي مع وظائفه الطقوسية، وفي نفس الوقت تبرزه إلى مجال أوسع، مع الالتزام بمقاييس الجودة الفنية، فمثل هذه المبادرة تجربة دينامية ممتعة ومثالية جداً:

<http://www.yemen-sound.org/yemen-sound/anasheed/muqabalat/alaqwa3.htm>

المركز الصحي الثقافي (صنعاء)

ا هذا المركز الذي أنشأه في عام ١٩٩٢ الدكتور نزار غانم طبيب وهاوي للموسيقى، كان في البداية مجرد عيادة طبية مخصصة للفنانين، ثم أصبح تدريجياً مركز تعليم الموسيقى وفنون أخرى: ه

<http://www.yemenna.com/vb/showthread.php?t=7506>

البيت اليمني للموسيقى (صنعاء)

ا هذا المركز الذي أُنشئ في عام ٢٠٠٧ ، هو مركز لتعليم الموسيقى، وخاصة للأطفال. إن لتعليم لم يتوقف رغم الحرب (سبتمبر ٢٠١٥)

<http://www.khabaragency.net/news36287.html>

مركز العزاني (عدن)

هذا المركز تأسّس على يد أسرة المرحوم علي العزاني الذي كان يعمل مهندس صوت في عدن في الخمسينات، يقتني المركز عدة آلاف من الأشرطة المغناطيسية من الخمسينات ، تمثل بشكل خاص أغاني المقاومة في فترة الاستعمار البريطاني، وكذلك الأغنية العاطفية والمطربين الكبار من نفس الفترة، مثل خليل محمد خليل، محمد مرشد ناجي، محمد احمد باسم: ه

<https://www.youtube.com/watch?v=hpNiy5aLAEE>

لـ قبل الأحداث، قد بدأ تعاون مع الصندوق الاجتماعي للتنمية. إن المقتنيات في حاجة ملحة ترقيم المواد الصوتية وتوثيقها. خلال الأحداث في عدن حيث عانت حارة كريتر كثيراً من القتال والتحارب في ربيع وصيف عام ٢٠١٥ ولكن لم يتم تدمير المقتنيات.

ب - الأدب الشفهي

مركز عينوت لحفظ الأدب الشفهي (صنعاء)

منذ تأسيس المركز في عام ٢٠٠٦ (سابقاً تحت اسم ميل الذهب، وعينوت يعني "الملكة" باللغة العربية الجنوبية القديمة)، كرس المركز نفسه لجمع الأدب الشفهي الخاص بالنساء والأطفال: الشعر، الحكايات، الأمثال، الأغاني، الحزورات، الألعاب، وذلك بشكل منهجي ومن جميع مناطق اليمن. وتم ذلك بالتزامن مع تدريب العديد من الباحثين الشباب على أساليب الجمع والتوثيق. تحت إدارة السيدة فاطمة البيضاني، الطبيب والباحثة، تعاون المركز مع مؤسسات ثقافية وعلمية مثل المركز الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية في صنعاء، والصندوق الاجتماعي للتنمية، صنعاء، وكلية تدريب المعلمين العليا (باريس). هذا المركز يحتوي الآلاف من الوثائق القيمة التي تم جمعها بشكل تسجيلات صوتية، صور الفيديو، صور فتوغرافية، نصوص المحادثات. كما أنه شارك في العديد من الندوات في العالم العربي، في أوروبا وأمريكا. ونشر كتب ومقالات عديدة، جزء منها ترجم إلى اللغات الأوروبية (انظر المراجع)

<http://phonotheque.hypotheses.org/14273>

ت - بعض الجمعيات المحلية والمتعددة الأغراض

توجد جمعيات عديدة محلية أو خاصة بمنطقة معينة، وهي متعددة الأغراض ولها أنشطة ثقافية متنوعة، منها جمع ونشر التراث اللامادي وخاصة الشعر. وسوف نذكر هنا قليل القليل منها

منتدى العمري (بيت الفقيه)

أنشئ هذا المركز في أوائل سنوات الألفية على يد السيد الباحث عبدالله العمري في هذه المدينة الصغيرة والمنسية في تهامة. ومن البداية، وضع المنتدى بين أهدافه الرئيسية جمع التراث الثقافي للمنطقة، خاصة الأدب الشفهي، واللهجة المحلية والموسيقى والرقصات

الشعبية لقبيلة الزرانق، و على نطاق أوسع في منطقة تهامة الساحلية على البحر الأحمر بكاملها. وقام بنشر عدداً لا يستهان به من المنشورات (العمرى ١٩٩٣ ، ٢٠٠٦). ويدخل في اهتمامات المنتدى دراسة الأولياء الصوفيين الذين تقع قبورهم موضعاً لزيارات واحتفالات شعبية هائلة. كما نظم المنتدى حفلات موسيقية جماعية وفردية للشعر الغنائي والرقص في صنعاء وفي الخارج.

منتدى قبيلة يافع: إن منطقة يافع تقع في تضاريس جبلية معزولة في الشرق الوسطى من اليمن، وهي مصدر كبير للهجرة اليمنية في جنوب شرق آسيا وفي منطقة الخليج. ولها تاريخ حافل في الشعر يعود على الأقل إلى القرن السابع عشر مع الشاعر الكبير يحيى عمر. واستمر هذا التقليد الشعري في الهجرة المعاصرة (ميلاد ٢٠٠٧). لمنتدى قبيلة يافع موقع على الانترنت، وهو منظم تنظيمًا جيداً، يمكن الدخول إليه بتسجيل شخصي حسب المقاييس المعتادة على النت. ونشر المنتدى مؤخرًا المجلد الأول لموسوعة خاصة بمنطقة يافع

<http://www.yafeau.net/vb/showthread.php?t=66323>

جمعية تاريخ وتراث جزيرة سقطرى

هذه الجمعية التي أسسها الأستاذ إسماعيل سالم، قام بعدة أعمال ميدانية وجمعت مواد كثيرة حول الموسيقى والأدب الشفهي واللغة السقطرية. وتنقنت العديد من التسجيلات الصوتية والفيديوهات. وقد تمت هذه الأعمال بدعم من السفارية الفرنسية وبالتنسيق مع باحثين من كلية تدريب المعلمين العليا (باريس). وقامت أيضًا الجمعية بتنظيم مساجلات شعرية باللغة السقطرية، كما جمعت آلات عمل وأدوات منزلية تقليدية.

جمعية أصدقاء المكتبة العامة (زبيد)

في هذه المدينة التاريخية التي أدخلت في لائحة التراث العالمية، قامت هذه الجمعية بالمحافظة على المخطوطات المحفوظة في المكتبات الخاصة في زبيد، وكذلك بتأسيس مكتبة عامة. وإلى جانب ذلك، تنظم الجمعية مساجلات شعرية سنوية، خاصة للشعر العامي:

<https://www.facebook.com/groups/204678089633022/>

- التراث المحمول : المجموعات الإثنوغرافية

أنشئ في اليمن أول متحف الإثنوغرافي في السبعينات بمبادرة الباحثة الفرنسية كلودي فاين، في صنعاء في القصر الملكي دار السعادة (بجوار المتحف الوطني)، أُغلق في بداية الألفية بسبب قلة الإمكانيات والصيانة. وكان لوزارة الثقافة مشروع لتجديده، ولكن لم يتحقق. وتم تخزين المقتنيات التي تعتبر غنية جداً ذات جودة عالية في مكان مجهول. وتشمل هذه المقتنيات ملابس نسائية وذكورية وأدوات مطبخ وأدوات الزراعية وأدوات حرفين (مثل البنائين)، والآثار الكاملة لمجلس يمني تقليدي مع السجاجيد والأقمشة وأوالاراغيل، الخ... كما كان يوجد عدة متاحف صغيرة في المدن التاريخية والسياحية، مثلًا في مدينة ثلا، ومدينة شباب، والغيضة (المهرة). وقد أنشئت هذه المتاحف بفضل جهود شخصية من السكان في أغلب الأحيان، بهدف تشجيع السياحة. فلا نعلم في الوقت الراهن أحوال هذه الجمعيات والمؤسسات المحلية، ولا أحوال الحفاظ على مقتنياتها. وفي صنعاء آخر المبادرات تعتبر مبادرات خاصة، مع بعض الدعم من الدولة أحياناً.

بيت الموروث الشعبي (صنعاء)

أنشئت هذه الجمعية في بداية سنوات الألفية على يد السيدة اروى عبده عثمان، باحثة (والتي تولت منصب وزيرة الثقافة في عام ٢٠١٤). وافتتحت الجمعية كمتحف للحرف والفنون الشعبية. والمقتنيات التي تتعلق بالثقافة الريفية، تتضمن أيضًا في الوقت ذاته تسجيلات موسيقية ومن الأدب الشفهي. وفتح هذا المركز موقع انترنت في عام ٢٠٠٩، مع دعم من السفارة الهولندية

<http://www.nabanews.net/22037.html>

كما أسست مجلة علمية، الذاكرة، قد بدأ نشرها ولكنها لم تستمر بسبب الأحداث السياسية منذ 2011 . وفي الوقت الحاضر، أُغلق المتحف، وسرقت بعض المقتنيات اثر عدوان ضد مقره.

بيت الموروث الصناعي (صنعاء)

يقع هذا المتحف الصغير في بيت تقليدي في المدينة القديمة، ويحتوي على العديد من المجموعات، ملابس، عناصر تأثير وعينات من التراث الشفهي. قامت بإنشاء هذه المؤسسة السيدة أمينة الرزاق جحاف، باحثة وتساهم بوجه خاص على نقل المعرفة الفنية النسائية في الخياطة وغيرها من الصناعات اليدوية النسائية التقليدية:

مؤخراً، انضم بيت الموروث الصناعي إلى الهيئة العامة للمدن التاريخية (وزارة الثقافة)

الفصل السابع: التراث اليمني في المؤسسات العلمية الدولية

الحفلات الموسيقية في الخارج

في التسعينات وسنوات الألفية ، كان يوجد عدد متزايد من المسارح في أوروبا في أماكن مختلفة ، استضافت مجموعات من الموسيقيين اليمنيين: الموسم الموسيقي في معهد العالم العربي بباريس في عام ١٩٩٧-١٩٩٨ ; والحفلات في برلين وواشنطن في عام ٢٠٠٣ . تمت الحفلة الأخيرة من هذا النوع في فرنسا خلال مهرجان الخيال في باريس عام ٢٠١١

<http://mcm.base-alexandrie.fr:8080/Record.htm?idlist=1&record=19109916124919271989>

الرعاية الدولية في اليمن

في سنوات الألفية، كانت بعض السفارات تقدم مشاهد وحفلات ثقافية يمنية من بينها العديد من الموسيقى والرقصات، على سبيل المثال مهرجان موزاييك ("الفسيفساء") الذي نظمه المركز الثقافي الفرنسي في عام ٢٠٠٠ في صنعاء. كما قامت السفارة الألمانية بتنظيم مساجلة شعرية بمناسبة ٣٠ عاماً على إقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين. وتواصلت هذه الأنشطة بانتظام في سنوات الألفية، نظراً لتزايد اهتمام الجمهور الغربي بالتراث الموسيقي واللامادي اليمني. وكذلك كان يوجد في صنعاء في نفس هذه الفترة جمعية الحلقة التي كانت تجمع مثقفين يمنيين وأجانب، نظمت عدة حفلات موسيقية ومعارض فنية ، وكذلك نشرت مجلة بنفس الاسم و من نوعية جيدة.

المجموعات الصوتية اليمنية المحفوظة في الخارج

- فرنسا

تعد مقتنيات مركز البحث في الأنثوموسيكولوجي (جامعة نانتر بالقرب من باريس) من أهم المجموعات الصوتية اليمنية المحفوظة في الخارج، مع تسجيلات للعديد من الباحثين منذ

الخمسينات:^ه

- مجموعة كلودي فاين (١٩٥١)

http://archives.crem-cnrs.fr/archives/collections/CNRSMH_I_1953_003/

- مجموعة جنفييف بيدوشـا

http://archives.crem-cnrs.fr/archives/collections/CNRSMH_I_2011_013/

مجموعة جان لامبرت، التي تتضمن عدةمجموعات من التسجيلات من عام ١٩٨١ وحتى ٢٠٠١ ، من مشارب متعددة: صناعة، صعدة، تهامة، حضرموت، والارياف المجاورة.

وجزء كبير منها موجود على موقع الانترنت ومتاح لاطلاع الجمهور:^ه

http://archives.crem-cnrs.fr/archives/fonds/CNRSMH_Lambert/

مجموعة خاصة مكرسة للغناء الصناعي:^ه

http://archives.crem-cnrs.fr/archives/collections/CNRSMH_I_2002_020/

-مجموعات شهرزاد حسن

http://archives.crem-cnrs.fr/archives/collections/CNRSMH_I_1986_002/

http://archives.crem-cnrs.fr/archives/collections/CNRSMH_I_1991_004/

-مجموعات حبيب يمـين:

http://archives.crem-cnrs.fr/archives/collections/CNRSMH_I_1986_001/

http://archives.crem-cnrs.fr/archives/collections/CNRSMH_I_1996_013/

- ألمانيا: أرشيف الفونوجرام، متحف الآثارجراـفي، برلين

عدةمجموعات من اليمن جمعها العالم الشهير هانس هيلفريتـس على أسطوانات شمعية (١٩٣٤). ولكن لا يمكن الاستماع الى التسجيلات في الوقت الحاضـر، إلا في برلين.^{هـ}

<http://www.smb-digital.de/eMuseumPlus?>

service=direct/1/ResultLightboxView/moduleContextFunctionBar.navigator.back&sp=10&sp=Scollection&sp=SfilterDefinition&sp=0&sp=2&sp=1&sp=Slightbox_3x4&sp=12&sp=Sdetail&sp=0&sp=F&sp=0

اـ النمسـا: كانت البعثـة اللغـوية للأكـاديمـية الـأمبرـاطـوريـة بـفينـا التي بدـأت في عـام ١٨٩٨ سـجلـت مـقطـطـات عـديـدة من ثـلـاث لـغـات: المـهـريـ والسـقـطـريـ والـهـبـيـوتـ. وما زـالتـ هـذـهـ

التسجيلات محتفظة في فيينا (ولكن ليست مرقمة أولاً يسهل الوصول إليها للعامة

<http://www.phonogrammarchiv.at/>

بالإضافة إلى بعض التسجيلات الأولى لليهود اليمنيين على يد إبراهام زفي إيدلسوهن في فلسطين في ١٩١١ - ١٩١٣ المتاحة في شكل قرص مضغوط:ه

http://www.phonogrammarchiv.at/wwwnew/edition_e.htm#Gesamtausgabe

وبالطبع، من الضرورة تشجيع ترقيم المقتنيات والتوثيق لجميع تسجيلات الموسيقى اليمنية في المؤسسات الأكademie الغربية وضعها بين يدي الجمهور لأنها ستمثل شهود ثمينة جداً لعالم قد أخذى أو يكون في طريقه إلى الزوال. ولا سيما من المهم تيسير الوصول إليها من قبل الباحثين وقدر الإمكان إلى عامة الجمهور.

نشاطات منظمة اليونسكو في اليمن

إلى جانب عمل اليونسكو الفاعل في مجال الآثار والمدن التاريخية في اليمن (منها التصنيف : لثلاث مدن تاريخية في قائمة التراث العالمي)، قامت المنظمة بمبادرات لا يستهان بها في مجال التراث اللامادي. فقد قام اليونسكو في ٢٠٠٣ بإدخال الغناء الصناعي في لائحة التراث الشفهي واللامادي العالمي (٢٠٠٣). وعقب هذا الحدث فقد قامت المنظمة بتنفيذ برنامج لحفظ على هذا القالب الموسيقي من ٢٠٠٦ حتى ٢٠٠٩، مع دعم من صندوق اليابان للتمويل، وكذلك صندوق التنمية الاجتماعية في صنعاء. وسمح هذا البرنامج جمع مجموعة كبيرة من وثائق حية لمشايخ مهمين لهذا الفن، كما سمح ترقيم تسجيلات قديمة، وتشجيع تصنيع العود اليمني ونقله إلى الجيل الجديد، وكذلك نشر إسطوانات وتسجيلات قديمة خاصة للعود اليمني "القبوس" أو "الطربى" (الملحق : تقرير لحملة المحافظة على الغناء الصناعي)

ومن ناحية أخرى، كلفت منظمة اليونسكو الدكتورة شهرزاد حسن قاسم ، بكتابه تقرير لتقييم أحوال المحفوظات السمعية البصرية في اليمن في ٢٠٠٤ . وقد احتوت هذه الدراسة أرشيف الإذاعة والتليفزيون في عدن وفي صنعاء، وكذلك المراكز المتخصصة (الملحق ٢ : تقرير على الأرشيف الصوتية للموسيقى التقليدية اليمنية). مع أنه مرت أكثر من عشر سنوات على تحرير هذا التقرير وأصبحت مخرجه تجاوزتها عجلة التاريخ، لكنه يمكن أن يكون بمثابة قاعدة لإعداد استراتيجية تراثية في المستقبل للحفظ على هذه الوثائق الصوتية بعد عودة اليمن إلى وضعه الطبيعي.

الفصل الثامن : الحالة الراهنة والاحتمالات المستقبلية (اكتوبر ٢٠١٥)

ت عندما كتبت هذه الخطوط كان من الصعب تقديم اي توقعات للمستقبل في اليمن، ناهيك عن رأته التقافي. اذا كان الوضع السياسي غير المستقر بالفعل منذ صيف ٢٠١٤ وأصبح الوضع الأمني من مارس ٢٠١٥ هو الذي يعيق الأداء الطبيعي للمؤسسات العلمية والإدارية على الإطلاق. وعلى الرغم من ان التراث الشفهي واللامادي لا يعاني مباشرة من الدمار الحربي مثل التراث الأثري والمباني التاريخية، إلا بعض المؤسسات التي أضررت مباشرة، مثل ورشة الآلات الموسيقية في صنعاء ومباني الإذاعة والتلفزيون في عدن، كما ، رأيناها سابقاً، لا شك أن الحرب أثرت عليها بأشكال واسعة ومتعددة، ولو بطريقة غير مباشرة.^٥

أع أو لاً معظم مراكز البحث والجامعات والجمعيات والمؤسسات الخاصة أصبحت مغلقة ضاؤها مشتتين، والكثير في خارج البلد، والمجموعات محبوسة في أقبية ومواقع الويب لم تعد مصانة إن لم تكن مغلقة لأسباب عدة، الخ.^٦

النسيء أحد الأضرار البالغة التي سببها الحرب إلى جانب الأضرار المادية والبشرية هي دمار ج الاجتماعي، المدني والقروي، أو لاً بسبب ظروف المعيشة التي أصبحت صعبة للغاية خاصة لدى الأشخاص الذين في المنفى داخل البلد. وبما أن الكثير من التجمعات والفنانين الحضريين أو الريفيين تغيرت، ذلك النسيج الاجتماعي الذي قد أمن أدنى مستوى من التضامن في بداية الحرب، غالباً ما يتلاشى بقدر ما يتزايد مستوى العنف. فالذي يسود هو السعي للبقاء على الأمد القصير على أساس فردية، أو الرجوع إلى التضامنات الاجتماعية التقليدية، ولكن مع مواقف جديدة تتميز بالجمود والتعصب. إن العديد من الموسيقيين وغيرهم من الفنانين أصبحوا في المنفى. وهذا لا يعني أن التراث الشفهي مبعثر مع هؤلاء السكان فحسب بل أيضاً ان أشكال التعبير التي كانت تظل أكثر يقظة حتى ماض قرير سوف تجد نفسها منفصلة او مبتعدة عن تجربة الحياة الواقعية للأجيال القادمة.^٧

ولكنه على العكس من ذلك فمن الواضح ان المقتنيات التراثية التي جمعت قبل الحرب سوف تمثل عنصراً هاماً من أجل إعادة البناء للمجتمع بعد انتهاء النزاع. إذ أنه سوف يلزم إعادة بناء الذاكرة المشتركة التي ستسهم توليد الوعي بالاستمرارية في العلاقات الاجتماعية، وإعادة بناء بعض التضامنات والإقليمية والوطنية، وذلك بالرغم من الصدمات والانكسارات والآبة

التي يتعرض لها المجتمع حالياً. وعلى سبيل المثال، إبراز مجموعات الأشعار والأغاني التي كانت تجمع كل اليمنيين قبل النزاع. مثلاً، يجيب لا ننسى أن الشاعر محمد القاره كان قد ذكر في أحد قصائده في القرن التاسع عشر أن جميع اليمنيين، زيديون وشافعيون، يصلون جماعة في نفس المسجد، ولو بحركات قليلة الاختلاف...ه

ونحن الان من الصعب ان نصدر أي توصيات بالإمكان ان تتفذ قريباً. والذي يحتاج إليه حالياً هو التواصل مع زملائنا الباحثين والمدرسين والمحافظين والفنانين الذين بقوا في البلاد، ولا سيما لمساعدتهم على استمرارية العمل، خاصة على أدوات البث الرقمي التي تسمح هذا التواصل برغم من هذه الصعوبات، مثلاً التواصل بواسطة الشبكات الاجتماعية، على سبيل المثال صفحة الفايسبوك لمركز التراث الموسيقي. وفيما يتعلق بالباحثين والمحترفين أو الناشطين الذين غادروا البلاد فمن الضروري مساعدتها في البقاء على اتصال مع العالم الأكاديمي. في بعض الحالات ربما يكون من الممكنمواصلة العمل في المنفى بفضل تجريد المحفوظات و المعطيات من طابعها المادي، الشيء الذي يسمح بعملية الترقيم. ولو استمرت هذه الأوضاع للأسف، سوف يلزم على المؤسسات الدولية ان تدعوا بعض الباحثين اليمنيين على توثيق المجموعات الموجودة في الخارج، وخاصة في أوروبا

فهناك العديد من الهيئات العلمية الدولية والعربية التي تستطيع ان تشارك في هذا الدعم المجلس الدولي الموسيقى التقليدية (الذي كلف جان لامبرت كضابط اتصال على مواصلة مع مركز التراث الموسيقى وغيره من المؤسسات المتخصصة في اليمن (الملحق ٤ تقرير اليمن عام ٢٠١٥). من جهته، مجمع الموسيقى العربية (الذي مقره في عمان) ما زال يدعو الباحثين اليمنيين في المجتمعات العلمية. كما ان المركز الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية وكذلك المركز الأمريكي للدراسات اليمنية ما زالا متواصلين بنظرائهم اليمنيين، فيرجى من المؤسسات المتخصصة الأخرى أن تدعوا بعض الباحثين اليمنيين للإقامة ولدراسة في بلادهم. كما ان يكن التواصل مع مندوب اليمن في اليونسكو مستمراً.ه

المس وعلى المدى الطويل، من الواضح ان التراث الشفهي واللامادي اليمني سوف يحتاج في تقبل إلى العمل على الحفظ والحماية ووضع قائمة الجرد داخل البلاد وخارجها. وبهذا الصدد، ما زالت توصيات التقرير لبرنامج الامم المتحدة (٢٠٠٠) صالحة للغاية: العمل بالجمع والتوثيق، التنسيق بين القطع العام والقطع الخاص، التدريب للكوادر والتنسيق مع المؤسسات الدولية. إن الجهد الجبار الذي قام بها كل المعنيين من الدولة، والباحثين والمجتمع المدني يجب ان تستأنف على نطاق أوسع ومع دعم اكبر من المجتمع الدولي وبإدراج تقنيات المعلومات بقلب العمل. ولا شك أن هذه الأنشطة سوف توفر عناصر مفيدة لإعادة الأعمار

والتنمية الثقافية للشعب بكماله، بما في ذلك التنمية الاقتصادية والاجتماعية. الوضع الحالي لا يمنعنا من البقاء يقطين ومستعدين لاستئناف النشاط العلمي والجمع الميداني، متى تستوفي الشروط.

ا وبالنظر الى حالة الصراعات الحالية يجب أن نفكر في المستقبل بكيفية إبراز وإشهار لتراث الشفهي واللامادي بروح المصالحة الوطنية. وهناك سؤال نظري ومنهجي يحتاج الى معالجة جدية: ان طبيعة التراث الثقافي مجذرة في الواقع المحلية والإقليمية وبالتالي يمكن أن ينظر إليه أحياناً كعنصر يهدد الوحدة الوطنية، لأنه قد يشجع التمييز أو والتفرقة وضيق النظر التعصبي. ولكن هذه المخاوف موروثة على حد بعيد من الفكر السياسي الأوروبي الذي كان يحفز على مركزية الدولة في القرن العشرين (وخاصة فرنسا وروسيا). بل بالعكس لقد أظهرت التجربة في دول كثيرة بأن هذا التنوع الثقافي مصدر وثرة للوطن ووصيلة للتقوية التحامية، على شرط أن يكن هذا التنوع يلقى احترام من الجميع. فعلينا ان نحاول باي ثمن حماية هذا التنوع، لا سيما عن طريق الفصل، بقدر الإمكان، بين الثقافة والسياسة، وبين والاجتماعيات والجماليات، أي بين الالتزامات والحرية. ومن ثم لا بد من التفكير في إجراءات محددة حتى يتم إعادة مشاركة ثقافية لكل الأطراف في ساحة عامة وطنية، بدون طمس الاختلافات الإقليمية والمحليات، ولكن أيضاً بدون جعل هذه الأخيرة نماذج للتمييز وللتشتت.

والفذ منذ الوحدة اليمنية في ١٩٩١، تم عقد العديد من العلاقات الثقافية بين فئات من المثقفين انيين ومن الشعب عامه بين صنعاء وعدن وحضرموت وتهامة وسائر المناطق وهي علاقات لم تكن موجودة في السابق: على سبيل المثال كان تجار الأشرطة الكاسيت من مناطق مختلفة يتبادلون بضائعهم بدون مقابل نقيدي لكي يسمحوا لكل أنواع الموسيقى أن تنتشر في المناطق الأخرى. وكان العديد من الشعراء والموسيقيين يتجلون في جميع أنحاء الجمهورية، ليس فقط في العاصمة. فكان من المتوقع أن تشق هذه الحركات الجماعية الطريق أمام المزيد من التلاحم الشعبي والاكتشافات المتبادلة في السياحة الداخلية، ومن ثم القيام بإنشاء سوق تجارية داخلية متلاحمة. وللأسف فإن الظروف السياسية قررت أن يكن مصير اليمن خلاف ذلك، ولكن سيكون من الضرورة العودة الى هذه الآليات الطبيعية والثقافية للمصالحة العامة، ولا شك أنه سوف يكون للتراث الشفهي واللامادي حينئذ دوراً أساسياً يلعبه في هذه العملية المرتقبة.

المراجع الصوتية

(فروص مدمجة تجارية)

- 1988 *North Yemen : Traditional Music of the North.* Auvidis, IICMSD, UNESCO, D 8004, AD 090. (Ch. Poché et J. Wenzel). [réédition d'un 33 t de 1975].
- 1990 *Diwan judéo-yéménite.* Anthologie des Musiques traditionnelles, IICMSDAuvidis-UNESCO, D 8024 (enr. et commentaire : N. et A. Bahat. Réédition d'un 33 t paru en 1978).
- 1996 *Yémen. Musique de Hauts-Plateaux.* Playa Sound 65 179, Auvidis. (enr. et commentaire : G. Kremer)
- 1997 *Mohammed al-Harithi, chant et luth du Yémen.* Paris, Institut du Monde Arabe, Média 7 (Musicales). [enregistrement et livret : J. Lambert]
- 1998a *Yémen. Chants du Hadramawt.* Auvidis-UNESCO D 8273 (enr. et commentaire : Sch. Qassim Hassan).
<http://cy.revues.org/38>
- b *The Music of Islam, vol. XI : Yémen. Celestial Harmonies,* 13151-2 (produced by David Parsons)
- 2001a *Yémen. Le chant de Sanaa. Hassan al-'Ajamî & Ahmed 'Ushaysh..* Paris, Institut du Monde Arabe, Harmonia Mundi, 1 CD DDD 321 029 [livret : J. Lambert].

b Yémen. *Chants sacrés de Sanaa. Les chantres yéménites*. Paris, Institut du Monde Arabe, Harmonia Mundi, 1 CD, DDD 321 035 [livret : J. Lambert].

c Yémen. *L'Heure de Salomon. Mohammed al-Harithi*. Paris, Institut du Monde Arabe, Harmonia Mundi, 1 CD, DDD 321 032 [enregistrement et livret : J. Lambert].
[réédition de : *Mohammed al-Harithi. Chant et luth du Yémen*, 1997]

d Yémen. *Le chant de Sanaa. Yahya al-Nûnû*. Paris, Inédit, Maison des Cultures du Monde, W 260099/AD 090 [livret : J. Lambert].

<http://www.maisondesculturesdumonde.org/node/457>

2003^a Yémen. *Le chant de Sanaa. Hasan al-'Ajâmî*. Ocora-Radio France, C 560173 [livret : J. Lambert]

<http://www.allmusic.com/album/yemen-le-chant-de-sanaa-the-singing-of-sanaa-mw0000039442>

b Yémen. *La chanson d'Aden. Mohammed Murshid Nâjî, Khalîl Mohammed Khalîl*. Paris, Institut du Monde Arabe, Harmonia Mundi, DDD 321 047 [livret : J. Lambert]

c *The Yemen Tihama, Transe & Dance Music from the Red Sea coast of Arabia*. 2002. Recordings and Texts by Anderson Bakewell. British Library, National Sound Archives, Topic Records, TSCD 920.

2006 Le Yémen. *Mohammed Ismâ'il al-Khamîsî*. Ocora-Radio France, C 560173 [livret : J. Lambert]

<http://www.deezer.com/artist/58298>

2009 *The Masters of the Sanaa Song in the first Musical Recording in Yemen*, UNESCO, YCMH, SFD, CEFAS
(1 CD avec présentation en anglais et 1 CD avec présentation en arabe).

2012 *Qat, Coffee & Qambus: Raw 45s from Yemen* (various artists). Atlanta, Dust to Digital.

<https://dusttодigital.bandcamp.com/album/qat-coffee-qambus-raw-45s-from-yemen>